الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف- المسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

رقم التسلسلي :

رقم التسجيل ط1: 20153511602

رقم التسجيل ط2 : 20115071536

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

بعنوان:

أنواع الرمز وأبعاده في رواية العواصف لجبران خليل جبران أنموذج

إعداد الطالبتين::
نقاش بشرى/ بوقرة سلمى

تحت إشراف:
أ.د. مجناح جمال

تمت مناقشتها بتاريخ ...../...../ 2020 أمام اللجنة المكونة من:

اللقب والاسم	الرتبة	الصفة
بوديسة بولنوار	رئيسا	محاضر أ
جمال مجناح	مشرفا ومقررا	أستاذ
عليوي عمر	عضوا ممتحنا	محاضر أ

السنة الجامعية: 2020/2019 م – 1440 / 1441 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال الله تعالى

{ وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد} سورة إبراهيم ، الآية: 07

فإن من باب الشكر أن يكون أوله إلى الله سبحانه وتعالى الذي أعاننا على إنجاز هذه المذكرة.

كما نتوجه بجزيل الشكر

إلى الأستاذ المشرف **مجناح جمال** على المساعدة القيمة والنصائح الثمينة طوال مشوارنا الدراسي.

إلى جميع أساتذة وعمال كلية الأدب واللغات.

إلى كل من ساهم في إنجاز وإنجاح هذا البحث من قريب أو من بعيد

لكم منا خالص الشكر والعرفان

مقدمة

المقدمة عامة

الرواية عالم غير محدود من المتخيل ارتبط ظهورها بتعدد أنماط الحكي التي لا يختلف حولها اثنان من أن كل شعوب العالم عرفتها وتناقلتها وورثتها، ثم تفرعت عنهاالرواية، هذا العالم الجميل المكتمل فنيا في بناء لغتها وشخصياتها وأحداثها وكل هذا من خصب الخيال.

ولما كانت الرواية بهذه الأهمية والمكانة قمناباختيار موضوع مذكرتنا حول أنواع الرمز وأبعاده في رواية العواصف لجبران خليل جبران.إذ يعد الرمز ملمحا تكوينيا في الكتابة الأدبية شعرا أو نثرا، كما أنه يشكل ظاهرة فنية وجمالية لها بعدها الخاص، حيث يخرج باللغة من عوالمها المألوفة إلى عوالم جديدة' هكذا غدا الرمز الرائد الأول لدى الأدباء والشعراء المعاصرين وشكلا جديدا يفرغون فيه مشاعرهم وقالبا معبرا عن موقف فكري أو سياسي أو اجتماعي وهذا ما نحاول تبيانهمنتوظيف الرمز في الأدب العربي المعاصر، فاخترنا ظاهرة تختص بالشعر والأدب المعاصر ألا وهي الرمز.

ومن أهم المحفزات التي جعلتنا نختار دراسة موضوع الرمز في أدب جبران خليل جبران تمثلت فيما يلي:

- أهمية الرمز في التجربة الشعرية والدور الهام الذي يقوم به وما يضيفه من تساؤلات لا نهائية تثير القارئ في الأدب العربي المعاصر.
- الرغبة في اكتشاف الرموز ودلالتها ومعانيها في النصوص الأدبية المعاصرة.

أما عن سبب اختيارناللأديب جبران خليل جبران فيعود ذلك إلى الإعجاب الشديد بهذه الشخصية الأدبية التي كانت أحد أقطاب الرمز.

وبناءً على هذا نطرح الأسئلة التالية:

1. ماهية الرمز؟ وما هي أنواعه؟
2. وما دلالة توظيفه وكذا أبعاده؟

إن هذه الاسئلة تمثل جوهر البحث، وتتطلب متابعة التجربة الرمزية في جوانبها الفنية والموضوعية وكذلك الوقوف على أبعادها واستجلاء قيمتهاالفكرية، ومن أجل ذلك انتهج البحث الخطة التالية:

الفصل الأول: وهو بمثابة فصل تمهيدي تحت عنوان "مفاهيم في الرمزية"

- تعريف الرمز والرمزية (لغة واصطلاحا).
- نشأة الرمزية.
- الفرق بين الرمز والرمزية.
- الرمزية في الأدب العربي.
- لماذا جاءت المدرسة الرمزية؟

الفصل الثاني:جاء تطبيقيا بعنوان أنواع الرموز ودلالتها في رواية العواصف لجبران خليل جبران، ومن أجل الوقوف على هاته الدلالات في مقالات جبران والتي اهتممنا فيها باستخراج الرموز ودلالتها كما يلي:

- دلالة الرمز الأسطوري.
- دلالة الرمز الأدبي.
- دلالة الرمز الصوفي.
- دلالة الرمز الطبيعي.
- دلالة الرمزالديني.
- دلالة الرمز التاريخي.

الفصل الثالث:بعنوان أبعاد الرمز والمتضمن البعدالاجتماعي والبعد النفسي والبعد والوطني والبعد الفلسفي.

أما الخاتمة فتمثلت في النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث.

اتبعنا في ذلك المنهج الوصفي التحليلي المناسب لطبيعة الموضوع.

كما اعتمدنا في هذا البحث على بعض المصادر و المراجع التي ساعدت في إنجازهمنها:

- رواية العواصف.
- محمد فتوح أحمد الرمز والرمزية في الشعر المعاصر.
- عز الدين إسماعيل الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية).
- جبران خليل جبران المجموعة الكاملة.
- جبران خليل جبران البدائع والطرائف.

ورغم استفادة البحث من مراجع عديدة ومتنوعة إلا أنه لا يخلو من الصعوبات ولعل أهمها:

صعوبة الكشف في بعض الأحيان على دلالة الرمز وكذا صعوبة الإلمام بجميع أنواع الرموز الواردة في الرواية.

جائحة كورونا وغلق المكتبات لجامعة.

طبيعة النص الأدبي المعاصر المتيم بالغموض ولهذا يتطلب منا عند دراسته القراءة الواعية والتحليل الدقيق.

ولا يسعنا في الأخير سوى تقديم الشكر الجزيل وكل عبارات الامتنان للأستاذ المشرف مجناح جمال الذي أثرى هذه المذكرة بنصائحه وإرشاداته القيمة، فتحية إكبار وإجلال لك يا أستاذ.

الفصل الأول

مفاهيم في الرمزية

1. نشأة الرمزية
2. مفاهيم الرمزية
3. الرمزية لغة واصطلاحا
4. المرسة الرمزية.
5. الرمزية في الأدب العربي.
6. لماذا جاءت المدرسة الرمزية.
7. أنواع الرمز

نشأة الرمزية:

اعترف جان موريس قال بانه سنة 1886م كانت المدرسة الرمزية قائمة من قبل وكان قوله إعلانا لها على كافة الناس وعلى نطاق واسع ولم تنشأ الرمزية دفعة واحدة بل ظهرت على مراحل زمنية متتالية وعلى أيدي كثير من الأدباء، قام كل واحد منهم على حدة تبلورت بعض المبادئ والأفكار التي كونت النظرية الجمالية التي عرفت فيما بعد بالرمزية و من أهم أقطابها دبودلير 1821-1867م الذي كان رائدا الهافي في فرنسا وبعد مع فيريلن (1844-1896)[1].

والمدرسة الرمزية لم تنشأ من الفراغ لأن ظهور أية مدرسية يكون قد تم التمهيد لها بظروف وأحوال ومناخات مختلفة أدت إلى ظهورها واشتدت انبثاقاها وفلسفات ارتكزت على فكرها واستندت إلى مبادئها كما كانت رد فعل ضد بعض المذاهب الأدبية التي فقدت الكثير من مبررات وجودها في تلك الفترة بحيث أصبحت غير قادرة على مراكبة العصر والتعبير عن روح المرحلة وضد أيضا بعض الفلسفات التي كانت سائدة.[2]

مفاهيم الرمزية:

1. الرمزية في اللغة:

الرمزية مذهب في الأدب والفن يقول بالتعبير عن المعاني بالرموز والإيحاء، ليدع للمتذوق نصيبا في تكميل الصورة أو تقوية العاطفة بما يضيف إليه من توليد خياله[3].

2. الرمزية في الإصطلاح:

إن الرمزية هي مصطلح فني إلى جانب مصطلحات أخرى مثل الرومانسية الكلاسيكية الذي أطلق عليها هذا الاسم **جان موریاس** في إعلان أطلقه من جريدة **الفيجارو** الفرنسية في 18 سبتمبر 1886 مبشرا بلون جديد من الفن ينتظره الناس

---

[1] السيد حافظ الأسود: الانتروبولوجيا الرمزية نشأة المعارف، الإسكندرية 2002، ص22.

[2] تشارلز شاوديك: الرمزية، ترجمة نسيم يوسف إبراهيم، الهدية المصرية العامة للكتاب القاهرة 1992، ص47.

[3] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط 4 القاهرة 2004، ص 372.

وهذا ما أكده الفنان **سيروزييه** (1863-1927) بعد لقائه الفنان **جوجان** في عام 1888 في قرية يونت افن الفرنسية الذي استخلص من خلال دراسته لأعمال "**جوجان**" من خلال كلامه أيضا نظرية (سميت) تلك النظرية في وقت ظهورها باسم " الرمزية " ولأن الحركة الأدبية التي كانت في تلك الحين في فرنسية قد اغتصبت هذه التسمية . لم يعد الرمز يوصف بالرمزية منذ جوجان.

الأنتربولوجيا الرمزية تستهدف تحقيق نقلة نوعية جديدة في العلوم الاجتماعية بعامة والبحث الأنثريولوجي بخاصة ، إذ أنها تهتم بمشكلة جوهرية ذات بعدين البعد الأول هو فهم الثقافة البشرية ودراستها بصورة لا تخل بطبيعتها الرمزية المعنوية و الاجتماعية، والبعد الثاني هو تطوير نظريات ومناهج تتناسب والخاصية الرمزية للثقافة [1].

تعريف الرمز لغة واصطلاحا:

لغة : يطلق الرمز عند العرب على "الإشارة بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو اليد أو الفم أو اللسان "[2] إن الرمز هو عبارة عن علامة أو إشارة تتم بواسطة اللفظ أو عن طريق إحدى الجوارح ولكن قد لا يتفق الأدباء في اعتباره يتم بكل تلك الجوارح دون أخرى.

وقصر بعضهم الرمز على الشفتين ويرى البعض الأخر أن أصل الرمز هو الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم كما في قوله تعالى :"**أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا** "[3] وقيل أنه الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم ثم استعمل حتى صار كالإشارة.

الرمز اصطلاحا:

عرف التعبير الرمزي عند الأدباء في أدبهم قبل مجيئ الإسلام وبعده إلا أنهم عرفوه قبله باعتباره ذوقا يتذوقونه، بمعناه لا يلفظه الصريح أما بعد الإسلام فقد عرفوه مصطلحا نقديا ممتدا ولا يلفظه أحيانا وما ينوب عنه من مصطلحات مثل

---

[1] السيد حافظ الأسود الأنثريولوجيا الرمزية نشأة المعارف، الإسكندرية 2002، ص22

[2] الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مادة الرمز. القاصرة، ط2 195 ص 177.

[3] آل عمران، الآية 41.

الإشارة والمجاز والبديع "اذا كان الرمز بمعناه الاصطلاحي الحديث هو **"الإيحاء"** أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستثرة التي لا تقوى على أدائها في اللغة في دلالتها الوضعية.[1]

الفرق بين الرمز والرمزية:

لقد أسرفت الاتجاهات الواقعية في الوثوق بالعلم وغلفت الجانب الروحي في الإنسان، فأصبح أدبها رسوما جامد للشخصيات والمرتبات والتسجيلات مجردا لظواهر المجتمع.

لهذا تاق الأدب إلى مذهب جديد لا يعتمد على العقل الواعي وحده بل يستبطن النفس وينشف عالم الروح المحدودة فوجد هذا من الرمز والرمزية.[2]

من المعلوم أن نوكل الأدب على الرمز أمر قديم ولكن الرمز العام شيء والرمزية شيء آخر وهذه المنصبية تقوم على أساس أن في الكيان الإنساني عقلا واعيا هو هذا الذي يضع الضوابط والحدود ويعلل الأمور تعليلا منطقيا يعتمد على الدقة والوضوح والآخر عقلا باطنيا لا يخضع لهذه الحدود ولا يمكن ضبطه بمقاييس ، فهو عالم واسع ولا نهائي وهو أقرب لأن يكون منبعا للإبهام والإبداع الأدبي .[3]

المدرسة الرمزية:

المدرسة الرمزية هي إفراز حقيقي للثورة العلمية والتطور التقني والتكنولوجي الذي ساد في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بعد أن أحرزت العلوم التجريبية تقدما ملموسا في تلك الفترة مما حدا بالفيلسوف أوجست كونت إلى تأسيس الفلسفة الوضعية التي نادى بها ووضع قواعدها سنة 1839م.

بعد ذلك بفترة ظهرت عدة مدارس أدبية هامة كان لها أثرها الكبير على أحداث تغييرات في التوجهات الأدبية في العالم وهذه المدارس هي الواقعية والبرناسية

---

[1] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن ، دار العودة، بيروت، لبنان، 1983، ص 398.

[2] شلتاع محمود شراد: مدخل إلى النقد الأدبي الحديث، دار محمد لاوي لنشر، عمان، الأردن ط1، 1998، ص 2013.

[3] المرجع نفسه: ص 214.

والطبيعية وقد تأثرت تأثرا واضحا بتلك العلوم التجريبية وبتلك الفلسفة الوضعية فكانت دعوتهم في جوهرها تنادي بعدم الإيمان إلا بما يقع تحت الحس البشري ويخضع للملاحظة والتجريب بحواس الإنسان بمعنى هذا أنهم يغلبون المادة ويعتبرونها الأساس لكل الأفكار .[1]

فالرمز شيء مألوف في تعبير الانسان ولكنه مألوف على حالة واحدة لا يخلو منها معرض الرمز والكناية وهي حالة الاضطرار والعجز عن الافصاح فلم يرمز الانسان قط وهو قادر على التصريح والتوضيح ولم يجد كلمة واضحة لمعنى واضح ثم أثر عليها الالتواء شغفا بالالتواء.

فاذا لوحظت هذه الحالة فالرمز أسلوب متفق علبه لا يحتاج الى مدرسة تنبه الأذهان اليه فالخيال لا يستشير مدرسة من المدارس لتشير عليه أن يحلم بالصور والتشبيهات أو يحلم بقواعد التحليل والتركيب في معامل الكيمياء والشاعر لا يعاب إذا مثل لنا الكواكب والأزهار فألبسها ثياب الأحياء ومن ضاق به اللفظ فعمد على التخيل والتشبيه فالناس لا يحسبونه من هذه المدرسة أو تلك المدرسة التي يصدر عنها في هذه الحالة هي مدرسة البديهة الإنسانية حيث كان الإنسان وباي لغة من اللغات، لغز وأبان.

الرمزية في الأدب العربي:

لم يكن الأدب العربي بعيدا عن حركة التحول إلى المدرسة الرمزية التي عزت وطغت على الأدب العالمي والفكر الغربي، فانتقلت الرمزية إلى الأدب العربي على يد أدباء ورواد مثال عبد الرحمان شكري - واحمد زكي أبو شادي.

ففي الأدب العربي لم تظهر الرمزية مذهبا محدودا كما ظهرت المذاهب الأخرى بل دخلت أعمال أدباء العرب من خلال اطلاعهم على الثقافة الغربية ونجد أمثلة كثيرة للمذهب الرمزي في قصائد الشعر الحر الذي مال إليه معظم الشعراء المعاصرين مثل

[1]صادق خورشا: الشعر العربي الحديث ومدارسه، ص 208.

: صلاح عبد الصبور – محمود درويش – عبد الوهاب البياتي – نازك الملائكة – فدوة طوقان – بدر شاكر السياب وغيرهم [1].

لمذا جاءت المدرسة الرمزية:

نظرا لفشل التجربة المادية وعلماء التجريب في كشف خبايا النفس البشرية كما فشلوا في إشباع الرغبات الإنسانية الملحة في استطلاع أسرار الكون جاءت المدرسة الرمزية كرد فعل لهذا الفشل والإفلاس العلمي والمادي وكان من طلائع المفكرين أدباء وكتاب : الألماني جوته والأمريكي إدجار آلن وتبعهما فينا بعد كتاب وشعراء أمثال شارل بودلير صاحب ديوان أزهار الشر ، وهو شعر فرنسي مات صغيرا بعد أن أحدث أثرا كبيرا في الشعر العالمي وكذلك ميلارميه الفرنسي ووليم بلاك الإنجليزي وعلى يد هؤلاء الرواد استطاعت المدرسة الرمزية ان ترسي قواعدها وترسخ أفكارها وتكشف عن هويتها في المجال الأدبي وقد انحسر مفهومها في نقل الإبداعات الأدبية من تأثير المدارس الطبيعية والواقعية و البرناسية التي حصرت نفسها في اطار العالم الحسي المحدود وانتقل عالم أوسع وأرحب وهو عالم النفس والروح والغيب .[2]

أما المذهب الرمزي في الأدب فهو غير ذلك ومن المستحسن أن نسميه المذهب الإيجابي لكي تتضح طريقته ومعناه باختصار شديد التعبير عن المعاني الكامنة في النفس التي لا تستطيع اللغة بصورتها المعتادة الكشف عنها وذلك يعمد الأديب الى استعمال الكلمات وايقاعها ورسم صور ظليلة وتعبيرات مفاجئة ليضع القارئ دائرة الشعور الذي يحب أن يوصله اليه.[3]

أنواع الرمز:

1. الرمز الأسطوري:

---

[1] المرجع نفسه: ص ص، 211 - 212

[2] درويش الجنيدي: تطور الأدب العربي ، ص 284.

[3] صادق خورشا: مرجع سابق، ص 210.

يعد الرمز الأسطوري من أكثر الأنواع شيوعا في الأدب العربي الحديث والمعاصر، اذ يحيل الى دلالات متنوعة اقتبسها الشاعر العربي من منبع فبعضها من الحضارة البابلية وبعضها من التراث العربي القديم فالذي نجده في الشعر هو توظيف لرمز سيزيف. وأدونيس وبربروس، وأيضا عتشار وتموز وكلها تعد رموزا أسطورية. غير أن أهم تجربة مثلت الأسطورة بشكل مميز هي تجربة محمد الصالح باوية حيث استخدم الاسطورة الشعبية في قصيدته "في الواحة شيء " استخداما فنيا يحس فيه القارئ بنبض الحياة الجزائرية .[1]

2. **الرمز الأدبي :** يعرف ستاندال الرمز الأدبي بأنه كناظر مع الشيء غير مذكور يتألف من عناصر فطرية يتجاوز معها الحدود المركبة ليجسد ويعطي مركبا من المشاعر والأفكار ، ومن الملاحظ أن الشخصيات التي حظيت بالقدرة الأعظم من اهتمام الشعراء المعاصرين هي تلك التي ارتبطت بقضايا معينة وأصبحت من التراث رمزا لتلك القضايا ، سواء أكانت تلك القضايا اجتماعية أم سياسية أم فكرية أم حضارية [2].
3. **الرمز الصوفي** : وفيه تتجلى قيم روحية فنية ، تصله بالرمز المعاصر من جهة وتبعد عنه من جهات ، فالصوفي كالرمزي يعاني حالات وجدانية على درجة من التجريد والغموض وينعتق من سيطرت الحس ليتحد بالجمال الإلهي الخالد [3].
4. **الرمز الطبيعي** :ما أخذ من الطبيعة صحرائها وينابيعها وزهرها، اذ أصبح تفاعل الشاعر مع الطبيعة تفاعلا ، فلم تعد الطبيعة هذا الشيء المنفصل عن تجربة الشاعر وإنما أصبحت مظاهر الطبيعة رموزا الحالة الشاعر الشعرية .[4]

---

[1] محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص575.

[2]عز الدين ميهوبي، ديوان في البدء كان أوراس، دار الشهاب، (د ط)، باتنة ، 1985 ، ص 01

[3]محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف (د ط) ، مصر، 1977، ص 164

[4]نسيب شاوي: المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، الجامعية، (د.ط) الجزائر .1984، ص482.

وتبقى الطبيعة منبعا للرموز والأساطير لا نهاية له فقد احتضنت منذ البدء الفعل الإنساني تثيره وتنمية وتحاوره بسحرها الغامض فكانت مصدرا ورمزا لتشوقه إلى المطلق والسامي والبعيد.[1]

5. الرمز الديني : يعتبر الدين عنصرا أساسيا في التكوين الفطري للإنسان فقد وجد منذ قدم النفس البشرية عبر القرآن عنها بقوله تعالى: " **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** "[2].

ومن ذلك بدأ الإنسان يعبر عن نفسه وعن كل المقدسين من خلال رموز دينية تمثل الآلهة حيث ساهمت المؤثرات البيئية والثقافية وعوامل أخرى في بروز وتعدد الأديان ، التي نمت معها الأساطير والخرافات[3].

6.الرمز التاريخي

هذا النوع من الرمز مرتبط أساسا بالأحداث التاريخية او الأماكن التي لها علاقة بوقائع تاريخية يلجأ الشاعر أو الرامز لتوظيفها في نتاجه الشعري "وقد كان الشعر في الخمسينيات في مرحلة الحلم القومي والتنوير والتبشير يتغنى باسم المدن العربية: سوريا، فلسطين، الجزائر او يتغنى باسم المدن التي شهدت مقاومة فعلية للعدو واعتبرت رمزا للمقاومة... وقد تجول الشعراء العرب المعاصرون بعد هزيمة 1967 خاصة إلى التاريخ العربي: قديمة وحديثة يبحثون عن أسماء البلاد والمدن

---

[1]علي جعفر العلاق، في حداثة النص الشعري، دار الشروق، ط1، الأردن، 2003ص 61.

[2]سورة الروم، الآية 30.

[3]بلال موسى بلال العلي: قصة الرمز الديني (دراسة حول الرموز الدينية ودلالتها في الشرق الأدنى القديم والمسيحية الإسلام وما قبله 2012 2011، ص 30.

ذات الرموز الدالة"[1] ويقصد به: "التوظيف الرامز لبعض الأحداث التاريخية أو الأماكن التي ارتبطت بوقائع تاريخية معينة وغيرها"[2]

[1] كاميليا عبد الفتاح: القصيدة العربية المعاصرة، الإسكندرية، د ط، 2007م، ص543

[2] نسيمة بوصلاح: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، ص141.

الفصل الثاني

أنواع الرموز ودلالاتها

8. الرمز الأسطوري
9. الرمز الأدبي
10. الرمز الصوفي
11. الرمز الطبيعي
12. الرمز الديني
13. الرمز التاريخي

1- الرمز الأسطوري:

يعد الرمز الأسطوري الأكثر شيوعا في الأدب العربي الحديث والمعاصر إذ يحيل على دلالات متنوعة، اقتبسها الاديب من أكثر من منبع، فبعضها من الحضارة اليونانية وبعضها من الحضارة البابلية والبعض الآخر من التراث العربي القديم.

رمزية عشتروت: هذه الأسطورة وجد فيها جبران قناعا تسمع صوته من خلاله، وهي وإن اختلفت أسماؤها إلا أن دلالتها واحدة، إذ ترمز إلى الخصب والانبعاث من خلال توحد الإنسان بالطبيعة، ودلالتها تحمل رؤية حضارية إنسانية لأنه رمز يسعى لغاق الظلمة وفتح باب النجاة.

فعشتروت "هي آلهة الخصب والجمال عند الساميين، وقد كانت آلهة الفينيقيين وهي تمثال أفروديت الأفريقي واليوناني وعرفت عشتروت بشخصيتها الحربية في أسفار العهد القديم"[1] والمعروف ان عبادتها كانت سائدة في جميع حواضر العراق القديم، وقد اختصت بالحب واطلق البابليون اسمها على أشهر بوابة في بابل (بوابة عشتار).

وظفها جبران للدعوة على الثورة ضد الجور وقهر الألم ومناشدة الخلاص آملا في انبعاث جديد قمع الألم بتمخض الفرح ومع العسر يأتي اليسر، وامام الموت لغة الفراق الأبدي والنسيان. فعلى الشاعر كان يناشد وطنه البعيد عنه فهو كان يعيش تجربة نفسية ويتمنى وصله فكما كانت عشتروت ملاذا للشهوة لكل محب نظرا لجمالها الباهر فكذلك حب الوطن للشاعر.

ونظرا للواقع المرير الذي مر به الشاعر، من صفات التخلق والجذب والقحط والجوز، حاول البحث عن معادل موضوعي لهذه التجربة وغيرها فوجد في أسطورة عشتروت ما يمكن أن يرفع حالته إلى نماذج أسطورية عليا فيها سمو من الفردي إلى

[1] زيدان رقية: أثر الفكر اليساري في الشعر الفلسطيني، دار هدى للنشر، كفر قرع، ط1، 2009، ص 269.

الأسطوري، ومن المؤقت إلى الخالد. فقد عمد جبران من خلالها إلى الرغبة في التمرد على الوضع وإيقاظ الشعب من موته وغفلته.

وقد وضف عبد الوهاب البياتي أسطورة (عشتروت) يرمز بها إلى موت الثورة والأرض والحضارة، وغيمان الإنسان بحتمية تحقيق الانبعاث الذي يقف الانسان متمنيا عودته بعودة عشتروت من العالم السفلي إلى هذا الوجود حيث يقول: "ترضع الدفيء من الأعماق، تمتد جذور لتعيد الدم للنبع وماء النهر للبحر الكبير والفراشات إلى حق الورود، فمتى عشتار للبيت مع العصفور والنور تعود"[1]؟

الشاعر يأمل إلى تغيير واقع مرير وشعب مقيد بالسلاسل وناس ناموا على الذل، فيتمنى في هذا المقطع عودة الحرية والفرج والأمل للحياة، واستفهام السطر الأخير موجه لشعبه من خلال الذي يأمل أن يكون في مستوى عشتار لبعث الحرية وتحقيق العيش الرغيد. وقد رأى جبران في معانيها إشادة بالكفاح والتضحية فمزج بين واقعها وواقعه لتحقيق البعث والخلاص والخصب وإبادة العقم والجدب الذي أصابه وأصاب الأمة العربية.

2- **الرمز الأدبي:** إن الشخصيات الأدبية كثيرا ما عانت في محيطها وكانت ضمير عصرها وصوتها إذ كان لها القدرة على التعبير عن كل ما في أغوارها وعن تجارب الأدباء والذين عاشوا مختلف العصور، فالموروث الادبي من المصادر التراثية الغنية التي تثري تجارب الشعراء المعاصرين، فالرمز الادبي أداة تيسر الفكر وتشير إلى الأشياء وتسعى إلى التقريب والإيجاز.

2-1رمزية أبو نواس:

"خمريات أبي نواس": «أبو نواس الشاعر العباسي من مواليد" 139ه" وفي السادس من عمره مات أبوه فنقلته أمه إلى البصرة قامت بتربيته, ودفعته إلى الكتاب

[1]عبد الوهاب البياتي ، الديوان، ج2، دار العودة، بيروت، 1972، ص 435 – 436.

فحفظ القرآن الكريم وأطرافا من الشعر وتفتحت موهبته وهو صغير, وألحقته أمه بإحدى العطارين فكان يعمل عنده نهارا وفي المساء يذهب إلى المسجد متتلمذا على علماء التاريخ واللغة والشعر»[1] .

-كان شاعر شديد النزوع إلى الأدب ويميل إليه كثيرا، «فكان لا يفترق عن مخالطة أهل المسجد والأدباء والمجان، وأخذ يتردد على باب أبي عمرو بن العلاء ولكن الرواة والشعراء يجتمعون عنده. فاتصل بهم وهو في العقد الأول من عمره فاكتسب منهم أدبا وعلما ولكنهم ــثروا بأخلاقه فتهتك صبيا ولم يكن له من بسطة العيش ما يقيه الحاجة فيصون ماء وجهه. فكان ؟أصحاب المجون إذا أرادوا الخروج إلى نزهة استأجروه بدينار فيحمل أدواتهم ويبقى معهم حتى يعودوا »[2].

عرف بمجونه وحبه للخمرة، وحياته بمجملها ترينا أنه كان أكثر حبا للعرب وأكثر بغضا لمنافسيهم.

ومما يروي عنه في مرض موته أنه التفت ذات مرة إلى عواده فقال لا تشربوا الخمر صرفا فإني شربتها صرفا فاحترقت كبدي وكان لا يكف في كل مرة مع ضعفه وخفوت صوته عن أنشدهم شعرا له بعد شعر يظهر فيه التوبة ويطلب من الله الصفح والمغفرة[3].

قوله: دب في العناء سفلا وعلوا *** وأرني أموت عضوا فعضوا

ذهبت شرتي بجدة نفس *** وتذكرت طاعة الله نضوا

فهذا عنترة بن شداد يصف الخمرة ويقدم صورة جميلة وإبداعية لها وأباريقها حيث جعل الزجاجة صفراء لصفرة الخمر بقوله :[4]

---

[1] مصطفى السيوفي: تاريخ الأدب في العصر العباسي، ص 99.

[2]بطرس التباني : أدباء العرب في العصور العباسية , ص49

[3]عبد الرحمان صدقي: أبو نواس قصته حياته وشعره، دار المعارف الإسلامية ص 188.

[4]عنترة بن شداد:الديوان، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، كلية الأدب في جامعة القاهرة،1964، ص 206.

لقد شربت من المدامة بعدما *** ركد الهواجر بالمشوف المعلم
بزجاجة صفراء ذات أسرة *** قرنت بأزهر في الشمال مقدم

2-2 رمزية الخنساء: "وارثون يضاهون الخنساء"[1]

تجمع الخنساء في نفسها صفات جعلتها ذات مكانة مرموقة في عصرها، فقد جمعت المروءة والشهامة والبطولة إلى جانب تفوقها في الشعر، وكذلك إيمانها العميق بعد إسلامها.

"اسمها تماضر بنت عمر بن الحارث بن الرشيد من بني سليم وينتهي نسبها إلى قبيلة مضر الشهيرة. وكان بنو سليم يسكنون ما بين شمالي الحجاز ونجد، ولدت في الجاهلية، وعاشت في البادية وسط بيت من اعز بيوت العرب، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتبر قبيلة مضر حصن القبائل العربية، وكان لهذه البيئة أثر حاسم في تكوين شخصية الخنساء. فهي ذات فصاحة وكرم وحشمة ووقار وشجاعة وجلد وجرأة لا تعرف النفاق او المداهنة"[2]

ومعنى "تماضر، الضياء أو البياض ولقبت بالخنساء وهو مؤنث الاخنس، ومن الخنس: تأخر الانف عن الوجه، مع ارتفاع قليل في الارنبة، وهي صفة أكثر ما تكون في الضباء والبقر الوحشي..."[3].

اتفق الشعراء في زمانها انه لم يكن هناك امرأة أقوى منها شعرا، واجمعوا كلهم على ان النساء يظهرن الضعف في أشعارهن إلا الخنساء فقد فاقت الرجال في قول الشعر وخاصة في الرثاء، وتذكر الروايات ان الخنساء أنشدت النابغة الذبياني في سوق عكاظ وكان الشعراء يأتون قبته هناك ويلقون امامه قصائدهم ليقول فيهم قوله.

---

[1] الرواية: ص50.

[2] عبد الحميد ديوان: موسوعة أشهر النساء في التاريخ العربي، دار كتابنا للنشر، ط1، 2008، ص139.

[3] ينظر: قصي الحسين، شعر الجاهلية وشعرائها، منشورات المكتبة الحديثة، الجامعة اللبنانية، كلية الادب، ط2006، ص425.

"فأنشده الاعشى أبو بصير ثم أنشده حسان بن ثابت ثم الشعراء ثم جاءت الخنساء السلمية فأنشدته فقال لها النابغة والله لو لا أن أبا بصير أنشدني (آنفا) لقلت إنك أشعر الجن والإنس، فقال حسان بن ثابت والله لأنا أشعر منك ومن أبيك ومن جدك، فقبض النابغة على يده ثن قال يا ابن أخي إنك لا تحسن أن تقول مثل قولي: فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت ان المنتأى عنك واسع، ثم قال للخنساء أنشديه فأنشدته فقال والله ما رأيت ذات مثانة أشعر منك فقالت له الخنساء لا والله ولا ذا خصيين"[1]

"الرثاء هو البكاء على الميت، يذكرون فيه محاسنهم، ممزوجة بالمدح أو الثأر، او التهديد، وغالبا ما يكون رثاء الأقارب أشد عاطفة، وكان الرثاء عند النساء بالنواح وحلق الشعور وربما استأجر اهل الميت من تنوح ميتهم فقيل في امثالهم (ليست النائحة الثكلى كالمستأجرة)"[2]

تعد الخنساء شاعرة العرب الأولى دون منازع، فهي قد فاقت أبناء زمانها من الشاعرات والشعراء وامتاز شعرها برقة الكلمة وعذب امعاني وأبدعت في لون الرثاء ولم يفقها أحد في هذا اللون، ومثال قولها في رثاء اخيها صخراً[3]:

قَذىً بِعَينِكِ أَم بِالعَينِ عُوّارُ
أَم ذَرَفَت إِذ خَلَت مِن أَهلِها الدارُ
كَأَنَّ عَيني لِذِكراهُ إِذا خَطَرَت
فَيضٌ يَسيلُ عَلى الخَدَّينِ مِدرارُ

[1] أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، الشعر والشعراء (طبقات الشعراء)، ط، في مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل سنة 1902 المسيحية، دار صادر، بيروت، ص198.

[2] يوسف عطا الطريفي، شعراء العرب في العصر الجاهلي، ط1، 2006، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية، عمان، ص22.

[3] تح: عبد السلام، شرح ديوان الخنساء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 2006، ص38.

تَبكي لِصَخرٍ هِيَ العَبرى وَقَد وَلَهَت
وَدونَهُ مِن جَديدِ التُربِ أَستارُ

وصنف جبران رمزية الخنساء للدلالة على قوة شخصيتها وأنها استطاعت أن تعلي من شأنها وسط قومها فكانت أحسن من الرجال في ذكائها.

3- **الرمز الصوفي:** لقد شهدت الفترة العباسية تحولا جذريا على خلاف ما كان سائدا في الفترة الأموية وكان ذلك بدخول بعض الأعجام خاصة الفرس منهم إذ قاموا بتغيير واقع الحياة الاجتماعية فانتشرت الكثير من المذاهب والتيارات وعلى رأسها تيار المجون والزندقة اللذان يقومان أساسا على نشر الفساد في أوساط الشباب العربي، والعبث بالقيم الدينية والأخلاقية. وقد كانت نتيجة شيوع تلك التيارات المنحرفة ردة فعل قوية وهي ظهور تيار آخر معارض لها وهو في الوقت نفسه ثمرة طيبة قامت على مناهضة تيار المجون والزندقة وهو تيار الزهد والتصوف.

3-1رمزية الوجود: وفي قصة "البنفسجة الطموحة" «أشار إلى أهمية الشوق إلى معرفة أسرار الوجود لأن الهدف من حياة الإنسان أن يسعى ليكتشف ما وراء الوجود»[1].

فتصوف جبران كان تصوفا تحرريا يدعو إلى نبذ الحياة التقليدية، وبناء عالم جديد مثالي.

«إنما القصد من الوجود الطموح إلى ما وراء الوجود فتمردت نفسي على نفسي وهام وجداني بما يعلو عن وجداني ومازلت أتمرد على ذاتي وأشوق إلى ما ليس لي حتى انقلب تمردي إلى قوة فعالة»[2].

[1] جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة لمؤلفاته العربية، ص 283

[2] جبران خليل جبران، العواصف، المكتبة العالمية الجدية، بيروت – لبنان، د.ت، د.ت، ص 161.

فالبنفسجة تطمح إلى المعالي والوصول إلى أعلى المراتب وبعد تلبية الطبيعة لنداها كانت بمثابة القدر الذي يصفع الإنسان حين يقوم بإرادته ويعاقبه عليها لكن هذه العفوية في الأصل عقوبة شريفة لأن الهدف قد تحقق. وهي تؤمن بأن طالما أنّ الحلم قد تحقق فتلك هي غاية الحياة.

وكمثال على ذلك نأخذ نظرية وحدة الوجود؛ حيث « رأى ابن عربي أن الوجود كله واحد ، وأنه ليس إلا مظهرا للذات الإلهية ، خيال يقوم على هذا العالم المتنوع في أشكاله ، وهي بالحقيقة مظاهر متعددة لحقيقة واحدة هي الوجود الإلهي»[1]

وأكد (بلاتيوس) إلى أن (ابن عربي) قد مهد الأسس الميتافيزيقية لهذا المذهب في الاتجاه، فإذا كان العالم يصدر عن الله، والمخلوقات هي علامات وآثار وتجليات له، وإذا كان الجوهر او الحقيقة العددية للكون واحدة، هي الحقيقة الإلهية، فمن الواح أن إدراك هذه الوحدة في الوجود ينبغي أن يكون المطلب الأسمى للتصوف. فالنفس بعودة مثالية ترجع إلى الاتحاد بالله الذي صدرت عنه بالصدور المتنامي.

«يرى ابن عربي أن الوجود كلا واحدا، ولكن سمية باسمين متقابلين: ينظر إلى مظاهر الوجود فيراها متعددة مختلفة جبالا وأنهارا. فسمى هذه الأشكال المختلفة (الخلق) أي العالم، ثم يعود فيرى أن هذه الأشكال المختلفة ليست إلا مظاهر لذات واحدة، لحقيقة واحدة يسميها الحق (الله تعالى)»[2]

وعليه فإن القائلين بوحدة الوجود لا يؤمنون بالخلق من العدم، أي لا يؤمنون بان العالم وجد من العدم، كما يؤمن ابن عربي في نظريته في وحدة الوجود بالفيض وهو يعني به أن الله أبرز الأشياء من وجود علمي إلى وجود عيني، ويفسر ابن عربي

[1] ابن عربي، الفتوحات، ج2، ص 429.

[2] أحمد توفيق عباد، التصوف الاسلامي تاريخية ومدارسه وطبيعته وأثره، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، 1970، ص 133.

وجود الموجودات بالتجلي الإلهي الدائم، الذي لم يزل ولا يزال وظهور الحق فيما لا يحصى عدده من الصور.

يتحدث ابن عربي «عن الحكمة من خلق الخلق ، فيرى أن الله تعالى شاء أن يظهر الخلق عامة والإنسان خاصة ليعرف وليرى نفسه في صورة تتجلى فيها صفاته وأسماؤه أو بعبارة أخرى شاء الحق أن يرى تعيينات أسماؤه في مرآة العالم ّأو الوجود الخارجي فظهر في الوجود ما ظهر».[1]

3-2 الزهد والتصوف:

1. معنى الصوفية واسع ومتعمق واختلف الكثير من العلماء حوله ونجد قول جبران "هو متصوف متعبد اقتنع بالدين دون الدنيا"[2]

وجاء في المعجم الوسيط : «تصوف فلان: صار من الصوفية, التصوف طريقة سلوكية قوامها التقشف والتحلي بالفضائل لتزكو النفس وتسمو الروح، اما علم التصوف : فهو مجموعة المبادئ التي يعتقدهاالمتصوفة والآداب التي يتأدبون بها في مجتمعاتهم وخلواتهم».[3]

«وقد يذهب بعضهم الى أنها من صفاء النفس, وهو قول المتصوفة,وقال غيرهم:بل هي من اصل اليونان معناه الحكمة على ان ابن خلدون يرى كما يرى كثيرون غيره أن اشتقاق اسمهم من الصوف»[4] .

ب. اصطلاحا: رغم كثرة التعريفات التي عرف بها التصوف فلابد أن نأخذ معنى التصوف سنجده أقرب إلى المعاني التي اعطيت لهذا العلم من العلوم الإسلامية،

---

[1] محي الدين ابن عربي: فصوص الحكم، تحقيق وتقديم أبو العلا عفيفي، القاهرة، 1964، ص 48-49.

[2] الرواية: ص85

[3] إبراهيم مصطفى حامد عبد القادر: أحمد حسن الزيات، محمد علي النجاد، المعجم الوسيط المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط2 , ج1 , {دت}، ص529.

[4] أنيس المقدسي: أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، دار العلم للملايين،بيروت، ط1, 1981، ص 79،80.

فأبوا الحسن الشاذلي عرفه بقوله « التصرف تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية»[1].

فالصوفي هنا يسعى إلى اكمال ذلك النقص،وذلك القبح الموجود في عالمه الذي هو نتيجة منطقية لظلم الانسان لنفسه،بتسليط القوي على الضعيف واستغلال الغني للفقير،في عالم يسيطرعلى الطرح والفوضى،وفي ظل هذا الوسط المتعفن راح الصوفي يبحث عن الاستقرار والانسجام حتى يكتمل ذلك النقص.

تطرق جبران في مقالة العواصف الى صفات الزاهد المتعبد في الحياة حيث قال "جاء ليعيش وحيدا متزهدا"

1.**الزهد:** تطرق جبران في مقالة العواصف إلى صفات الزاهد المتعبد في الحياة (جاء ليعيش وحيدا متزهدا)[2] "كلمة لا خلاف في أنها ترتد إلى المعنى اللغوي لكلمة زهد وزهد في الشيء، أي تركه ورغب عنه احتقارا له. وقد أطلقت النساك الذين زهدوا في الدنيا وملذاتها الزائلة والتعلق بدلا من ذلك بنعيم الآخرة الذي لا يزول"[3] إضافة إلى ذلك فهو لا يقال إلا في الدنيا، وهو مرتبط بالحياة الدنيا، ولم يكن الزهد بعيدا عن العرب في جاهليتهم, فقد كان بعض الأحماس المتحنثين يقشفون في حياتهم من حيث المأكل والمشرب وحين جاء الإسلام محملا بالإيمان والتقوى, وروح الإخاء والمحبة, والجهاد في سبيل الدين الجديد. دعا الإسلام إلى الزهد في الدنيا.

رمزية المرأة:

الحياة امرأة: تعتبر المرأة بشكل عام أحد أهم منابع الإبداع الخالدة، فنجدها مصدر إلهام ووحي لدى كل المبدعين، والشعر بشكل خاص استغرقت المرأة فيه حيزا كونيا

[1] نور الهدى الكتاني: الدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008.

[2] الرواية، 85.

[3] مصطفىالسيوفي،تاريخالادبفيالعصرالعباسي, الدارالدوليةالاستثماراتالثقافية, مصر،ط1، 2008،ص49

كبيرا، فاستعملت معادلا موضوعيا لحب الوطن لأنها تمثل الخصوبة والنماء، ولأن الوله بالحبيبة والذوبان فيها والتعبد في محرابها هو الأمر نفسه بالنسبة للأرض والوطن. "حولت المرأة في التجربة الصوفية كما تحول الخمر إلى رمز عرفاني على ما يعانيه الصوفية من أحوال ومواجد باطنية، وهو يتردد في هذه التجارب لا بصورته المادية المحسوسة ولكنه بتحول إلى رمز له دلالات شتى"[1]. إن التغني بالحب الإلهي ومحاولة الانعتاق وارتياد عالم شفاف مليء بالتجليات النورانية الخالصة، هو غاية ماريرنو إليه الصوفي، ولذلك تكثر مناجاته للذات العلوية مثلما تغنت من قبل {رابعة العدوية} وكأن أقصى أمانيها أن يكشف الخالق لها الحجب لكي تراه، وهذا ما نلمسه عند إدريس بوذيبة مضمنا شعر رابعة العدوية:

- أحبك حبيب حب الهوى* وحب لأنك صحوي وسكرى
- ونون انشوائي وما يسيطرون
- أفنينا لياليا
- ولم تفن الأشواق
- أفنينا العمر
- بددنا أوقات صبانا الأول
- ولم تبدد[2]

تخلت المرأة في هذا النص عن مفهومها المعجمي واستحالت إلى رمز مثالي الصوفي، وروح عليا يستحيل أن يبلغها أي إنسان مهما أوتي من قوة وقدرة خصوصا وأن الطريق إليها ليست سوى أشواق في الوصال كما الفراق. وهو بذلك يجسد لنا مأساة الإنسان المعاصر المحاصر بالمادة التي أفرغته من كل ما من شأنه أن يربطه

[1] عاصف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، ص 132

[2] إدريس بوذيبة: أحزان العشب والكلمات، ص 39.

بعالم الروح، ولهذا استعار الشاعر رمز المرأة جاعلا ملجأ وحصنا ينفث من خلالها حرائقه عساه يجد ضالته وهو الهائم في تخوم الدنيا.

تغنى الأدباء بالمرأة بكل أوصافها المعنوية والحسية فأطلقوا عليها العديد من الأوصاف. ولذلك وجدنا بعض شعراء الصوفية من استعار من الأنثى عينيا وأحالها إلى عالم روحاني يبث فيها السالك إلى الله همومه، ويجد فيهما أنسه وملاذه هربا من صعاب الحياة كتعويض منه عن الفردوس المفقود الذي ينشده الصوفي في صعوده نحو العلو، ولذلك يقول يوسف وغليسي في قصيدته [تأملت صوفية في عمق عينيك]

- عيناك مقبرة للحزن والوجع
- في عمق عينيك يفنى الألف والآه
- في عمق عينيك يرمي الله روضته[1]

يتسع الرمز ويتمدد إلى دلالات الصورة المادية فإذا الجامد إلها مدحيا، والساكن متحركا والجامد الصلد لينا رخوا يتفجر منه النماء رمز الحياة والخصب والنماء، وتستوقفنا العيون في هذا النص باعتبارها السمة الأنثوية المميزة وهي تنفتح على دلالات عميقة تحيلنا على المعاني الروحية، وهكذا يؤول الرمز إلى طبيعته الأساسية وهي التأليف بين الخاص والعام بين السماوي والأرضي بين المادي والروحي. "والشاعر إذا كان يتعلق بالجانب المادي في المرأة ممثلا في العيون فإنه يجعلها وسيطا جماليا للوصول إلى الجمال المطلق وفي ذلك دلالة قوية على فقدان الشاعر الارتواء من المرأة بالمفهوم الصوفي"[2] أضحى رمز المرأة جوهر الشعر الصوفي في أشكال متنوعة، تلتمس بشعر الغزل العذري وتكمن عند المرأة التي أصبحت رمز الجمال والصفاء والنقاء.

---

[1] يوسف وغليسي: اوجاع صفصافة في مواسم الاعصار، ابداع,1995 م، ص58

[2] عبد الحميد هيمة:البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري، شعراء الشباب نموذجا، ص ص 106-107.

فالدين أهم منبع للإلهام الغني، فلا غرابة أن يتحدث الشعراء والأدباء عن الغيب وأن يوظفوا ألفاظ صوفية أو شخصيات استعملوها كأقنعة وإن لم تكن بالقدر المهم الذي أولاه الشعراء لهذا الموروث.

3-4.رمزية الخمرة: من أعجب الأمور أن يكون الأدب العربي من أغنى آداب العالم في الخمر مع تحريمها في الإسلام وحلها في غيره من الأديان، حيث تعاقب الشعراء على التغزل فيها من أمثال أمرئ القيس وغيرهم حتى الآن "ونظم فيها الصالحون من الشعراء ممن لم يشربوها ولكنهم رأوها مجالا للفن فقالوا فيها تقليدا وجاء الصوفية فرأوا أن العبادة والرياضة النفسية الصوفية يسلمهم إلى الفناء إلى الله وإلى نوع من الغيبوبة فيه وأن هذه الغيبوبة تشبهه من يتحدث بها الخمارون عن الخمر، ولم يجدوا لها اسما خاصا فسموها سكرا، وسموا وسائلها خمرا، فأغنوا الأدب العربي فيها من ناحية الادب الرمزي"[1]

"فالرمز الخمري قديم في تراث الصوفية حتى إنه ليرجع إلى القرن الثاني الهجري, على أننا لا نظفر في تلك البواكير الشعرية الاولى بخمريات مطولة وإنما ظهرت هذه المطولات في زمن متأخر"[2]

"وقد نسبت بدايات الرمز الخمري في الشعر الصوفي إلى ذي النون المصري الذي استعمل ألفاظ الكأس والشراب مجازا في هذا المجال وسلك الصوفية بعده مسلكه"[3]

بسبب التخمر، وبسبب تخديرها للوعي البشري وأن المر المجردة باصطلاح الصوفية هي ذوق المحبة الإلهية والعلاقة بينهما علاقة متشابهة في الفعل الناتج عنها لا في

---

[1]أحمدعبيدلي: الخطاب الشعري الصوفي المغربي في القرنين السادس والسابع الهجريين-دراسة موضوعاته فيه-ماجيستر في الأدب العربي القديم، ص 112.

[2]أحمد عبيدلي: الخطاب الشعري الصوفي المغربي، ص102.

[3]أحمد عبيدلي: الخطاب الشعري الصوفي المغربي، ص102 .

الماهية والتكوين إذ إن فعل شرب الخمر المادية عند الخمار شابه ذوق المحبة الإلهية عند الصوفية فلعل ذلك التشابه بين الحالتين، هو الذي دفع الصوفية إلى اختيار الخمر كرمز يعبرون بواسطته عن حالة الوجد الإلهي فيغيبون عن ذواتهم، لتتجلى لهم أنوار الذات الإلهية فيتحقق لهم ما ظلوا حياتهم كلها يجاهدون لأجل نيله.

ولعل المتصوفة لم يستفيدوا من خمريات شاعر م امن شعراء العرب بقدر ما استفادوا من خمريات أبي نواس من حيث وصفها، ومن حيث المعاني المبتكرة الممتزجة بالأفكار الفلسفية والروحية، والتي منها خصيصة القدم المحض التي غدت قرينة للخمريات الصوفية وهي الميزة التي نقرأها في خمرية أبي مدين إذ يقول[1]:

لها القدم المحض الذي شفعت به *** بقاء غدا يغني الزمان ولا يغنى

يعيد ويبدي فعلها كل محدث *** وكل قديم فهي قد حازت المعنى

أذاكرها قف عند حدك واقفا *** بعقلك عما حير العقل والذهن

وهكذا أصبحت موضوعة الخمر من أهم الموضوعات المتكررة في شعر المتصوفة عموما وعند الواصلين منهم خصوصا، وهي تجسد بتكرارها معادلا موضوعيا دالا على معاني الحضور الصوفي.

"لقد كان لاستلهام الموروث الخمري في الشعر العربي, من طرف الصوفية دور مهم في التعبير عن أحوالهم, والكشف عن مواجيدهم, وشدة تعلقهم بالذات الإلهية[2].

4. الرمز الطبيعي: الإنسان جزء لا يتجزأ من الطبيعة ولا يستطيع الانسلاخ منها، فالطبيعة بمفرداتها ومدلولاتها لا شك انها مستثمرة من قبل الشعراء إذ هي مسخرة لإيصال أفكارهم التي يريدونها، هذا إن لم يريدوا الطبيعة في ذاتها بل الرمز الذي

[1] مختار جبار: شعر أبي مدين التلمساني, الرؤيا أو التشكيل, ص 198 .

[2] حمزة حمادة: جمالية الرمز الصوفي في شعر أبي مدين شعيب، ص 147.

تؤديه الطبيعة دائما، وهو لا يأتي من العبث وإنما يخلق من خلاله عملية تفاعل بين الاديب والطبيعة، ليعبر من خلالها عما يجول في مكنوناته من أفكار وقيم يريد توصيلها للمتلقي.

1.4. رمزية الليل: "وما هذه الاجنحة التي ترفرف حول مضجعي في سكينة الليل فاسهر مترقبا ما لا اعرفه مصغيا إلى ما لا أسمعه ..."[1]

وقد ورد في الذكر الحكيم قوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾[2]

إذا كان الليل رمزا للسكينة والراحة والهدوء، النهار يقتضي السعي والعمل والتدبر، فغن ليل جبران حبول بالألم والغربة والوحشة والدجى القاتم، بل هو أشبه بالطيف المخيف الذي يرتسم في مخيلته دائما.

فالمتتبع لسيرورة الليل في قصيدة "حفار القبور" يكتشف حجم القلق الذي يجسده هذا الرمز وكأن الليل بات كابوسا يجثم على صدره، وقاتم أسود ممتد عبر الزمن وموغل في طيات القبور.

وكأن الليل محطة انتظار قاسية وبطيئة جدا في حياة جبران فاتخذه رمزا من رموز الطبيعة لينفذ من خلاله إلى أعماق النفس البشرية المثقلة بالهموم والتي ترزخ تحت وطأة الألم النفسي والجسدي بفعل عوامل عديدة جعلت جبران يسرج الليل مطية يسرح عبرها في أعماق الحياة وألغازها.

يغرف السياب من قاموس الليل والظلام كما في قصيدة (أغنية في شهر آب) بعد موت تموز:

---

[1] رواية العواصف، ص23

[2] سورة يونس، الآية (67)

- الظلماء نقالة إسعاف سوداء
- كحلو عباء تسود
- الليل خباء
- الليل نهار مسدود والظلماء
- نقالة موتى سائقها أعمى[1]
- يدخل السياب عالم الظلماء والليل فإذا هو مشحون بالأسى الألم، وإذا مدلوله يتعدد ويتنوع حسب الحالة النفسية للشاعر ..... قاء يوحي بالحزن والقاء والتعاسة، فالظلماء (نقالة إسعاف سوداء) تحمل المرضى والجرحى والموتى صوتها مفزع لأنه يحمل أخبار الموت حتى إذا وصفت بانها سوداء، فكما أن نقالة الإسعاف تثير الخوف وتنقل الهلكى، كذلك الظلماء تخيف ولونها القاتم ستار لإيقاع الجريمة، الظلماء والليل يظهران نفسية الشاعر الحزينة.

2.4. رمزية الشمس: الطبيعة عالم جبران الرحب لجأ إليها وسخر بحرها وليلها وشمسها لخدمته وقوله: "فكأن الشمس لم تكن إلا لتدفئتهم"[2]

فالشمس هو الكوكب المشتعل الذي يمدنا بالضوء والحرارة، فليست الشمس مصدرا للنور والضياء فقط، إنها تبعث في النفس الدفء والحنان.

فقد كانت الشمس أحد الروافد التي انتقلت مع الشاعر وهو يرتحل بحثا عن تحقيق الرغبة في التغير، والبحث عن عالم أفضل فشكلت في ذاته انتمائه للصلابة والصبر وطول النفس، فالشمس تبث فينا نورها الساطع وحرارتها وكل هذا يدل على أن الشمس مظهر الحياة ورمز القوة والسلطة لدى الإنسان والكرة الأرضية فاستعمل

[1] مختار علي أبو غالي، المدينة في الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة، ع196، ص299.

[2] جبران خليل جبران، العواصف، ص 70.

جبران الشمس رمزا على الحياة والأمل، فلولا وجود الشمس لما وجدت الحياة، فالشمس عند شاعرنا جبران هي الأمل والغد المشرق.

3-4 البحر: "البحر لا ينام وفي يقظة البحر تعزية لروح لا تنام"[1]

يثير البحر في الغالب صورة توحي بالقوة والعظمة والغموض، وهو من العناصر الطبيعية التي وردت بكثرة في الكتابات الإبداعية المعاصرة. فللبحر رمزية خاصة في الآداب العالمية، كما في الأدب العربي.

اتخذه الشعراء رمزا وكناية منذ الجاهلية وحتى عصرنا الحالي. ولفظة البحر تتضمن معاني مختلفة تبعا لرؤية الإنسان الذي اعتمد هذه المفردة، فالبحر يدل على الضياء والألفة، وعلى المجهول والمخاطر والهلاك وعلى رؤية الإنقاذ وكذلك على رؤية الغرق والضياع، فهو يدل على الموت وأيضا يدل على الحياة، فكان البحر رمزا للرعب والخوف وهو محصلة ناتجة من مساو الاحتلال، فزاد الظلم والمعاناة والفقر، فالبحر عند جبران رمز المناجاة يكشوا إليه همومه وخلجاته، فكان البحر كاهن الاعتراف للأديب.

تلون البحر بألوان شتى في ديوان (فدوى طوقان)، فهو تارة ..... قاتلا مظاهر الجمال والرقة في الوجود. فالشاعرة الحالمة كانت مستغرقة في التأمل والاستمتاع بمظاهر الطبيعة الخلابة ، إلى ان رات فراشة تموت، فظهرت الموت نفسها وطبع

[1] جبران خليل جبران: العواصف ص 67.

الدنيا بالكآبة في عينيها ، فخلصت إلى نتيجة مفادها "أن الموت وطيش الفناء يعبثان بالوجود الجميل المبدع".[1]

4-4 . رمزية الصحراء: "انظر أيها المليك الجبار، انظر غلى هؤلاء المحيطين بسجنك الآن ، تفرس في وجوههم تجد في ملامحهم ما كنت تراه في سحنات أدنى رعاياك واعوانك في مجاهل الصحراء"[2]

فالصحراء هي فضاء جبران الرحيب الواسع الذي احتوى أفكاره وجعلها من بين رموزه المشحونة بكثير من الدلالات، فمنذ القدم كانت الصحراء صورة تخيلية "فهي في النصوص الدينية قضاء للخلوة والعزلة ، فيه يتم اللقاء بالإله والاستماع إليه : أي انها فضاء ذهني وميتافيزيقي مؤهل لاستقبال التعاليم الإلهية"[3]

إن الصحراء نقيض المدينة ، الأولى فضاء أسطوري روحي، الثاني فضاء واقعي مادي، "فالصحراء فضاء اهم ما يميزه هو التضحية بالمادي لصالح الروحي والرمزي، فاغلب الشخصيات زاهرة في الحياة منكرة للتملك ، ومولعة بنوع من الحرية الصوتية حتى حين تكون وثنية"[4]

فكانت الصحراء هي المكان والإنسان ، التقاليد والعادات، الامتداد واللانهاية ، لها حضور متميز في خطاب منيف الروائي منذ خماسيته مدن الملح "والصحراء مكان يقترن في البنية الذهنية للكائن بحزمة من الدلالات الإيجابية والسلبية، (...) وتنحصر

---

[1] طوقان فدوى: ديوانها، بيروت، دار العودة 1997، ص 18-22

[2] الرواية، ص 17.

[3] حسن المودت: الرواية والتحليل النصي، قراءات من منظور التحليل النصي، ط1، 2009، دار الأمان، الرباط، ص: 127.

[4] الغانمي سعيد: ملحمة الحدود القصوى، المخيال الصحراوي، في أدب إبراهيم الكوني، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000، ص 16.

هذه الدلالات في جانب السلبي ب (الفقر والقحط والجذب، والرهب....) ، وفي جانبها الإيجابي توحي الصحراء بالاتساع والرحابة القصوى الأبدية واللانهائية والسكينة والهدوء والتأمل والباطن والظاهر والواقعية والتقشف والإرادة الصلبة".[1]

وهي جزء من تراثنا الطبيعي وإذا كانت الصحراء فقيرة في انتاجها الزراعي والمادي، فغنه ينظر إليها على أنها غنية بتراثها الثقافي وبإنتاجها الرمزي، فإذا الصحراء قاحلة جرداء فهي قد كانت دوما أوسع فضاء للتأمل والتفكير، وكانت دوما أفضل مواطن للأساطير والأشعار والأدبيات.

5. الرمز الديني:

عمد الشاعر العربي المعاصر إلى الاتكاء على التراث الديني في ادبهم ليستلهمو منه رموزهم الفنية ورأوا فيها مصدرا لإبداعاتهم الأدبية فتنوعت مصادرهم من الديانات السماوية والمسيحية واليهودية.

5-1. **رمز محمد صلى الله عليه وسلم:** استحضر جبران اسم خاتم الأنبياء لما له من على نفسيته وعلى البشرية جمعاء، وكثير هم الأدباء الذين استوقفتهم هذه اللقطة بأسمى معانيها.

فمحمد صلى الله عليه وسلم رسول الله وخاتم الانبياء والمرسلين ونوره في الأرض، وسراجه المضيء يهدي الناس إلى الحق والخير وهو الهادي والبشير والنذير، يهدي الناس إلى الصراط المستقيم، فجاء بأكبر معجزة للأمة ألا ووهي القرآن الكريم الذي بفضله استقام الناس واتبعوا دينهم وعرفوا أركان الإسلام وعملوا بها وبفضله صلى

[1] فيصل غازي النعيمي: العلامة والرواية، دراسة سينمائية في ثلاثية الأرض السوداء لعبد الرحمان منيف ، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، 2009 -2010 ، ص 154.

الله عليه وسلم خرج الناس من ظلمات الجهل إلى النور، حيث وظفها الشاعر في قصيدته "ودع أمامة"

وا "أحمداه .....جياع الأرض قد بطروا *** من لحم أمتنا ... والحارسون غفوا .

وا "أحمداه رعاة الشاة قد حكموا *** ساقوا بالعصا جهلا كما ألفو[1]

فالشاعر استحضر لفظة (واحمداه) دلالة على صرخة مجتمعه المتألم من واقع مرير وظلم كثير، عم وتكاثر، تمتنى للجياع والفقراء لعدم حكم الرعاة الجهلة والطغاة، على أن ينجيهم من طغاة الارض الذين طغوا جهلا فيها والعصا توحي بالعزة والقهر حينما يخرج القول عنا السمع والطاعة ليفضي الشرعية التي حكمه حما شرعيا، ولذلك اهتم بإبراز عصا النبي فهو رمز للجهاد في إعلاء كلمة الله الحق وأن ما بني على باطل فهو باطل.

2.5. عصا موسى عليه السلام: موسى عليه السلام هو كليم الله، قال الله تعالى:﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ (15) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (16) اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (17) ﴾2

وهو رمز التحدي وتحقيق أمور وغايات تبدوا صعبة المنال أو شبه خارقة للعادة، بفل عصاه السحرية التي أحبطت المؤامرات والدسائس والقضاء على المزيف من الأمور وهو الذي قهر فرعون وسحرته "هذه عصاك يا موسى فحولها إلى أفعى ومرها أن تبتلع جميع أفاعي مصر"[3]

[1] عبد الله عيسى لحيلح: عفا الحرفان، ص 83

[2] سورة النازعات: الآيات (15 – 16 – 17)

[3] جبران خليل جبران: العواصف، ص 133.

وكذا قول الشاعر:

- لكل سحاب بروق
- وكل دخان وليد حريق
- لكل الفراعين "موسى"[1]

فموسى النبي ذلك الفتى اليافع الذي كان يهدد عرش فرعون، وفي هذا المقطع يوظف الشاعر هذا الاسم توظيفا رمزيا يحيل إلى نظام الطوائف المستضعفة من خلال جور وظلم حكامها الطغاة.

وكذلك نجد قول الله تعالى:﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (118) فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَانقَلَبُواْ صَاغِرِينَ (119)﴾[2]

فقد كان لعصى موسى مآرب شتى في حياته فهي من معجزات الله على رسوله الكريم فاستغل الشعراء رمزية العصى للدلالة على الظلم والطغيان في هذا الكون وأن لكل طاغية موسى.

3.5. المسيح عليه السلام: "تعد فلسطين مهد المسيح عليه السلام، ومركزا دينيا مقدسا، يحج غليه آلاف المسيحيين في كل سنة لإحياء يوم الميلاد ، ونجد كذلك للتراث المسيحي حضورا فعليا في وجدان الجماهير وخاصة الفلسطينية منها بغض النظر عن انتمائها الطائفي"[3]

---

[1] عبد الله عيسى لحيلحغفا الحرفان:المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1988، ص 59.

[2] سورة الأعراف، الآيات (117-118-119)

[3] نسيب نشاوي، مدخل إلى المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، مطابع ألف باء، الأديب، دمشق، 1980، ص 587.

فكان لهذا الحوار الوجداني تأثير كبير على الأدباء والشعراء خاصة، فقد وجدوا في حياة المسيح ما يغني تجربتهم فشاع استخدام شخصية المسيح بين الشعراء حتى غدا المسيح عند بعضهم رمزا مقابلا للتضحية والفداء وتحمل الشقاء في سبيل الآخرين وهذا ما قصده جبران في أشعاره ومحمود درويش أحد العمالقة الذين وضفوا رمز المسيح. فنجد أن الصليب محور رمزية المسيح عليه السلام.

- أحبك كوني صليبي
- وما شئت كوني[1]

وفي موضع آخر يستمر رمز المسيح في اعماله ليتخذ من التضحية بالنفس في سبيل الآخر ين دلالة مركزية له كما نجد في قصيدة " أنا آت إلى ظل عينيك"

- واجعليني شهيد الدفاع عن الشعب والحب والسخرية..
- واجعليني أحب الصليب الذي لا يحب..[2]

فجعل المسيح هنا رمز لبداية الانتفاضة وعودة الحياة ورمز للتضحية والفداء.

4.5.خيوط العنكبوت: "خداع أو هي من خيوط العنكبوت"[3] عبارة قالها: جبران في مقالته "حفار القبور" فهو من خلال هذا الرمز يعلن ثورته على الظلم والاستبداد الجائر، فيصف حاله البائسة من جراء الألم وخيبة الأمل ، بدلالة أن الغار المنسوج عليه لا يمكن أن تثبت فيه الحياة فحالة الشاعر مشدودة بين ثنائية الحياة والموت والخوف السائد في مجتمعه وموتهم وهم على قيد الحياة.

فقد كان خوفهم وخداعهم أوهى من خيوط العنكبوت لأن أهون البيوت بيت العنكبوت.

---

[1] محمود درويش، الأعمال الكاملة، ص 85.

[2] المرجع نفسه: ص 157.

[3] جبران خليل جبران: العواصف، ص 07

وكذا نجد قول الشاعر:

- هذي حيرائي حاكت العنكبوت
- خيطا إلى بابه يهدي إلى الناس أني أموت
- والنور في غابه.[1]

هنا في هذا المقطع يورد الشاعر إشارة إلى الحادثة الإسلامية التي مفادها "أن العنكبوت نسجت خيوطها على مدخل غار حيراء، الذي كان يحمي الرسول صلى الله عليه وسلم عند هجرته من مكة إلى المدينة من المشركين الذين كانوا يطاردونه ومن معه عازمين على قتله".[2]

فخيوط العنكبوت ترمز إلى ضعف المجتمع أمام سلطة جائرة.

5.5. الأنبياء: تعتبر النبوة في نظر جبران حاجة تستلزمها الحياة البرية للدور المهم والفعال الذي تحتاجه في تنقية المجتمعات من الظلم والطغيان والفساد وليس هذا فحسب، بل حتى تنقية العقول من الخرافات والتقاليد العمياء.

"فالأنبياء إذا هم أشخاص يختارهم الله تعالى لتبليغ رسالة سماوية مبنية على الخير والعدل والحبة حيث يرى أدونيس"[3]

فقد ظهر مفهوم النبوة الجديد عند بعض الشعراء ليس لكونهم أصحاب رسالة سماوية، بل لكونهم ذاقوا ويلات الصراعات الذاتية والاجتماعية، وعبروا عن إرشاداتهم ومواضعهم بأحاسيسهم وتعمقوا في أسرار الحب، والحرية، والعدل.

---

[1] بدر شاكر السياب: ديوان بدر شاكر السياب، (دط)، 1971، دار عودة، بيروت، ج1، ص 404-405.

[2] وليد صالح الخليفة: الرموز الدينية عند السياب، مجلة نزوى، جويلية، 2009، العدد 21، ص 2-5.

[3] علي احمد سعيد (أدونيس): الثابت المتحول، الجزء الرابع، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط8، 2002، ص 147.

فجبران يؤمن بدور الفنان الذي يحمل بداخله الصفات النبيلة للبشرية جمعاء دون قيود، ولقد اتخذ المسيح مثالا وقرا الإنجيل واستمد منه الكثير من الفضائل وبعدما كان في البداية متشائما بالسخرية على كل القيم أصبح فيما بعد أكثر عمقا وهدوء وهذا ما تجلى في إبداعاته "النبي" وفي هذا الصدد تقول (سلمى الخضراء الجيوشي): ".... حيث كان جبران الرومانسي كاهن النبوة والرؤية وشاعر الإلهام الحميم ، لقد مزج بحسب النمط الرومانسي الامثل للمشكلات الاجتماعية والدين والفلسفة في نظام واحد عظيم".[1]

1-6. الرمز التاريخي: إن توظيف الرموز التاريخية في الادب العربي الحديث والمعاصر عرف في المشرق العربي بشكل لافت، ولعل ذلك يعود على انكسارات وخيمة الامل التي منيت بها الشعوب في العالم العربي، فلجأ الاديب إلى اختيار شخصيات وأماكن تاريخية توافق طبيعة الأفكار والقضايا والهموم التي يريد ان ينقلها إلى المتلقي.

1-6.نينوى: هي ابعد مدن أشور شهرة، وأكثرها سطوة وعمرنا وثروة ما خلا مدينة بابل، فقد كانت أوسع وأضخم وأفخم وكانت في عز علاقتها ولكن سرعان ما أخذت في التراجع والانحطاط "كان معظم شهرة نينوى في عصر سنحاريب وأعقابه، وكانت دار ملكهم ومباءة سيرهم، وكانت تساق إليها الأرزاق وتحشد إليها الناس من كل وجه والملك يزيدها جاها وفخامة"حتى بلغت من العز والسطوة والغنى ما لم تبلغه مدينة أخرى في ذلك العهد، ومازالت على حالها تلك من النمو والعظمة إلى أن تفرغ أهلها للملذات والملاهي ودب فيهم داء الترف ونعمة العيش ، فزحف عليهم البابليون وافتتحوا المدينة ودمروها وحملوا ما فيها من الغنائم والأموال فعادت قاعا صفصفا،

[1] سلمى الخضراء الجيوشي: الاتجاهات والحركات في العشر العربي الحديث، ص 137

اما باني نينوى فعلى ما في رواية موسى عليه السلام (تك.1:11) أنه آشور بن سام".[1]

فالشعور الوطني عند جبران حاد وصادق فلفظه نينوى دليل رمزي على صدق عاطفة وعلاقة حبه لوطنه، فهي شعور ذاتي محظ يربط المجموعة البشرية ببعضها ويجعلها تؤثر وتتأثر. يتحسر على نينوى وما آلت إليه إلا أن عراءها الأبرار قد أناروا التي كانت سوداء فهو ذا شعور عميق بالتاريخ وحوادثه.

6-2.بابل: مدينة بابل هي أعظم مدائن آسيا وأرفعها علما وعزا وجاها، فهي مملكة الأصوار الحينة والقصور الرفيعة وقد سمي بسيدة المماليك، ولكن حالها كحال كل البلدان، فلم يبق منها إلا بقايا رسوم يستدل بها على مواقع تلك المدجن "سميت المملكة ببابل : ولذلك يقدمها الكتاب في سائر مدن عشتار، وفي تسميتها ببابل أقوال أشهرها انها إنما سميت بذلك اخذا من بلبلة الألسنة فيها على ما ورد في سفر التكوين (ص11) من ان بني نوح لما ارتحلوا من المشرق نزلوا بشعار أخذوا في بناء برج يبلغ إلى السماء فبلبل الله ألسنتهم حتى صار بعضهم لا يفهم بعض فكفوا عن بناء البرج: ولذلك دعيت المدينة ببابل ، أ . هـــ. وهي كلمة عبرانية معناها على هذا البلبلة"[2]

6-3**نهر النيل**: يشكل نهر النيل كظاهرة جغرافية فريدة في شمال إفريقيا، فهو النهر الوحيد الذي استطاع أن يشق طريقه فيها عبر الصحراء الكبرى حاملا جزءا من مياه إفريقيا الاستوائية إلى البحر الأبيض المتوسط.

"يعتبر نهر النيل من أطول أنهار الكرة الأرضية وينساب إلى جهة الشمال، وله رافدان رئيسيان وهما " النيل الأبيض" والنيل الأزرق وينبع النيل الأبيض من منطقة البحيرات

[1] جميل نخلة: تاريخ بابل وآشور، 1979، مؤسسة هنداوي، 2015، ص 33.

[2] جميل نخلة: تاريخ بابل وآشور، مؤسسة هنداوي، مصر، 2015، ص 15.

العظمى في وسط افريقيا ، أبعد مصدر يوجد في جنوب رواندا ويجري من شمال تنزانيا إلى بحيرة فكتوريا إلى اوغندا ثم جنوب السودان، في حين أن النيل الأزرق يبدا من بحيرة (تانا) في إثيوبيا، ثم يجري إلى السودان من الجنوب الشرقي، ثم يجتمع النهران بالقرب من العاصمة السودانية الخرطوم".[1]

هو نهر العراقة والأصالة ورمز الفخر للشاعر فهو رمز الحياة والحرية ينحدر في الأودية، ويصعد في الجبال ويجري في السهول، إنه نسيم الحرية ورمز القوة والعظمة لدول المشرق العربي.

[1] أسامة محمد الحسيني: نهل النيل حابي وملق سد النهضة، القاهرة، شركة إسكرين لايف، 2015، ص528.

الفصل الثالث

أبعاد الرموز

1. البعد الاجتماعي
2. البعد النفسي
3. البعد الوطني
4. البعد الفلسفي

1 - البعد الاجتماعي:

يظهر هذا البعد جليا في أهم الأشعار والمقالات والروايات التي تتناول قضـــايا اجتماعية عاشها ويعيشها الشعب في كل البلدان. بغية ايجاد حلول ، فهذا البعد مـــرآة عاكسة على نفسية الكاتب المتمثلة في اللغة المستعملة والعصبية ... ولد عنده النزعة الانسانية والتي تشمل كل الشعوب فما كتبه جبران يعكس الطبيعة التي ولد ونشأ فيهـــا من نقائها وصفائها، فهي قرية محافظة من حيث بســـاطة العـــيش والتقاليـــد الدينـــة والاقطاعية فانعكس هذا التأثر على انتاجه الادبي وكأنما هو عبارة عن سيرة حياتـــه في شكل قصص ومقالات .فالبيئة والمجتمع مصدران اساسيان استقى منهما جبـــران مفاهيمه، ولعل رواية العواصف تعد أنموذجا مهما نسي فيها عهد حنين فقـــد كانـــت العواصف صورا لمآسي الشرق، ومعاناتهم من ظلم واستبداد، وفقر وقبل ان تكـــون لمآسي الشرق هي مجموعة عواصف التي مر بها في حياته، وتلمح هذا مليا في مقال العبودية في قوله "واغرب ما لقيته من انواع العبودية وأشكالها، العبودية العمياء وهي التي توثق ماضي الناس بماضي ابائهم وتنيخ نفوسهم امام تقاليد جـــدودهم وتجعلهـــم اجسادا جديدة لأرواح عتيقة "[1]

في هذه المقالة يندد جبران بالثورة على العادات والتقاليد والزواج المعقد من طـــرف الوالدين دون الاخذ بعين الاعتبار وجهة نظرا المعنيين بهذا الامر .فهو يتـــذمر مـــن التقليد العمى ولا يرى فيه خيرا؛ إضافة كما ذكر لنا مثالا في كتاب (الأرواح المتمرد) (اقصوصة مضجع العروس) "التي تمرد على العادات والتقاليد والشـــرائع القاســـية، يجعل العروس تتمرد على شريعة الزواج وتحاول العودة الى حبيبها، ولمـــا خشـــي

[1] رواية العواصف: ص14

الحبيب أن يجاري حبيبته في إقدامها وجرأتها على الشرائع والتقاليد، جعل جبران من العروس ثائرة حتى الجنون الذي دفعها الى قتل الحبيب وقتل نفسها" [1].

وهو لم يقف على ذلك فقط، وإنما دعا الى الخروج على المستبدين والملوك والحكام حيث يقول: "العبودية الجرباء وهي التي تتوج ابناء الملوك ملوكا، والعبودية السوداء وهي تسم بالعار أبناء المجرمين الابرياء، والعبودية للعبودية نفسها هي قوة الاستمرار" [2]

انفعل جبران وثار على كل أنواع العبودية ورفضها رفضا قطعيا، لأنه كان قد ورث عن أسرته طاقة عصبية عنيفة جعلته شديد الحساسية سريع الانفعال فهو فضل التمتع بالحياة والانغماس في ملذاتها، والثورة على كل ما هو طبيعي ومقيد وذلك لتمرده على كل العادات والتقاليد الاجتماعية، ولذا فلقد كان مقال العبودية رمزا على القمع والذل الذي تعيشه الشعوب العربية لأن الإنسان بطبيعته البسيطة ولد حرا ولكن مجتمعه كبّله وشدّ وثاقه للبقاء تحت سلطة الاقوى، فشحنت نفسيته بالخوف والرعب والبقاء أسير خوفه حتى تمكنت منه السلطة واختارت له الشخصية القمعية التي تحل العبودية وتتفنن في ممارستها بكل اشكالها، فالحرية في نظره تأخذ ولا تعطى، وهي التي تحرر الواقع العربي من الضعف والهزيمة ؛ فقد حرص على غرس روح الكرامة في افراد شعبه، حيث يقول: "إن البذور الحية موجودة في كل شعب من شعوب الأرض ولولا وجود تلك البذور الصالحة في الشعوب الضعيفة لكانت سنة بقاء الانسان تحاربها بعوامل حفية حتى تنقرض وتزول" [3] .

---

[1] طنسي زكا: بين نعيمة وجبران ، مكتبة المعارف ، بيروت ، 1988، ط3 ،ص42.

[2] رواية العواصف: ص15 .

[3] جبران خليل جبران: المجموعة الكاملة ، ص61.

فعلى الرغم من كل ما هو موجود في واقعه إلا أنه لم يفقد أمله في أبناء شعبه فهو براه البذرة الصالحة في كل الشعوب والأزمان . لأن قضية الإنسان الحديث هي التحرر من كل القيود (السلطان، التقاليد،...) التي ساءت بسوء المجتمع، فإرادة الناس هي التي تحقق التحرر أو العبودية . فكل هذا الصراع الذي عاشه جبران مع شعبه ونظرتهم المتوارثة عبر الأجيال للاستسلام والرضوخ وكذا عند بعد اجتماعي.

ونجد ايضا مقالة (الأضراس المسوسة) حيث يقول: "... وفي فم الأمة السورية أضراس بالية سوداء قذرة ذات رائحة كريهة، وقد حاول اطباؤنا تطهيرها وحشوها بالميت، وإلباس خارجها رقوق الذهب ولكنها لا تشفى ولن تشفى بغير استئصال، والأمة التي تكون أضراسها معتلة تكون معدتها ضعيفة، وكم أمة ذهبت شهيدة عسر الهضم، ومن شاء أن يرى أضراس سورية المسوسة فليذهب الى المدرسة حيث ستظهر رجال الغد ما قاله الأخفش نقلا عن سيبويه، وسيبويه عن سائق الأضعان. أو فليذهب الى المحكمة حيث يتلاعب الذكاء البهلواني بالقضايا الشرعية مثلما تلعب القطة بصيدها، أو ليذهب الى منازل الموسرين حيث التصنع والكذب والرياء.."[1]

وصف لنا جبران الظلم والنفاق والاستبداد الذي كان أهل الشام فيه في ظل الحكم العثماني، وهنا يحرض جبران السوريين واللبنانيين على الثورة ضد الطغيان والظلم لأجل تحسين وضعهم الاقتصادي والاجتماعي حاضرا ومستقبلا.

وكان يسخر من أهل الشام ويقول إنهم أضراس مسوسة وسخة وسوداء ورائحتها منتنة، وأشار إلى بعض القطاعات التي تدهور فيها الوضع من حالة سيئة الى حالة أسوء، وهي مدرسة ، المحاكم، الأطباء، دور الأغنياء ... وثار على رجال السياسة وشبههم بالأطباء الذين يملئون ثقوب أسنان الشعب بالرصاص المذهب بدلا من أن

---

[1] رواية العواصف: ص73-74 .

يستأصلوها، ويتذمر جبران من هذه الأوضاع لأنها ثابتة في أوساط الشعوب العربية ولا تتغير، فكلما ذهب حاكم فاسد أتى من هو أسوء منه، فهو يرى أن الفساد مس كل الهياكل الحياتية (مدارس، جامعات، محاكم ...)، في البلد العربي حيث أصبحت البلاد متوارثة في أيدي الطغاة الجهلة حتى أضحوا كالوباء لذي ينخر عظام العباد. "فالكاتب حين يرسم واقعا اجتماعيا لا ينجح في رسمها إلا إذا امتلك الوعي الأدبي الملائم، أي يتعرف على المستويات الأدبية المعايشة للواقع الاجتماعي"[1] ومنه نستنتج أنه من واجب الأديب أن يكون إداريا وعارفا بثقافة المجتمع ليتمكن من تقديم عمل فني يعبر عن واقعه الاجتماعي من جهة، ويخدم مجتمعه من جهة أخرى فالأدب هو ترجمة لواقع الحياة المعاش .

2 - البعد النفسي:

من مضمون مصطلح البعد النفسي يجب ان نعرج الى مفهوم التحليل النفسي أولا، هو ذلك "المنهج الذي يخضع النص الادبي للبحوث النفسية ، ويحاول الانتفاع من النظريات النفسية في تفسير الظواهر الأدبية والكشف عن عللها، وأسبابها ومنابعها الخفية وخيوطها الدقيقة وما لها من أعماق وأبعاد وآثار ممتدة".[2]

فالتحليل النفسي يعنى بالنص فيحلل الفاظه ومعانيه الغامضة للوصول الى لب نفسية الأديب، فالنص الأدبي هو وثيقة تدل على نفسية الاديب، من خلال توظيف رموز وأفكار وصور تساعد في الكشف عن شخصيته من خلال تقديم تفسير لدوافعها و سلوكها وكذا دراسة حياة المؤلف ببيان ملامحه النفسية في عمله الأدبي، لأن الأدب في معظم الأحيان هو نقل وترجمة للحال الشعورية والنفسية للأديب، لأن الأدب

---

[1] ابراهيم عباس: الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الايديولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005، ص 317 .

[2] بسام قطوس: المدخل الى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة ، 2005، ص69

متصل بالحياة النفسية، فالتجارب الأدبية تستلهم من التجربة النفسية، لأن الأدب مرآة تعكس ما يوجد في النفس.

حيث يقول الأستاذ صبري موسى: "الأدب أكثر المجالات الإبداعية خصوبة لظهور وإبراز هذه التراكمات النفسية الخلاقة "[1] ومثال البعد النفسي تلمسه بوضوح في أدب جبران خليل جبران حيث كانت روايته (العواصف) أنموذجا ومثالا حيا على ما مر به جبران من زوبعة العواصف النفسية ومؤلفه (العواصف) كان اسما على مسمى، فقد كانت الأحداث في رواية العواصف لجبران خليل جبران تجمع الكثير من العواصف والأحاسيس بقصصها وأحداثها حيث تعكس الطابع النفسي لطبقات المجتمع، حيث أوصل القارئ في هذه الرواية الى ذلك الأثر النفسي لتلك الجماعات والمجتمعات، ومنه تناغمت وتوافقت أحداث الرواية برسم نقطة بداية، يتزايد مدى الأثر النفسي، فكلما استمر القارئ في الرواية زادت رقعت ذلك الاثر، وأحس بالحزن والضيق، ولكن في بعض مواضع الرواية تنبعث احاسيس الشجاعة والقوة لتخفيف من مدى الاثر النفسي، فقد استخدم إحساس الخوف وبالمقابل أضاف عبارة الشجاعة، حيث نجد في قوله: " ليس من يكتب بالحبر كمن يكتب بدم القلب وليس السكوت الذي يحدثه الملل كالسكوت الذي يوجده الالم".[2] وقوله أيضا في مقالة (مات أهلي): "مات أهلي وأنا قيد الحياة أندب أهلي في وحدتي وانفرادي، مات أحبائي وقد أصبحت حياتي بعدهم بعض مصابي بهم، مات أهلي وأحبائي وغمرت الدموع والدماء هضبات بلادي"[3] .

---

[1] سعاد سعيد جبر: سيكولوجية الادب الماهية والاتجاه ، ص16 .

[2] رواية العواصف: ص 80

[3] رواية العواصف: ص 84

أبصر جبران النور في لبنان وترعرع مدللا، رغم ان اباه جعله يرى الحياة بائسة صعبة، ففتح هذا الصبي عينيه على مجتمع مرهق بالتناقضات، وسرعان ما بدئت مآسي حياته مع عائلته، الواحدة تلوى الأخرى حتى مات جميع أفراد عائلته، فكتب لنا قصصه بقلب ينزف دما، فعبر فيها عن ثورته النفسية وكأنما هي سيرة حياتية له.

كرر جبران كثيرا من المواضيع أهمها (الموت – الحب – العدالة ...) بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وكان لهذا التكرار بعد نفسي يكشف عن حالته النفسية الكلية، حيث كان يشيد بالحب والعدالة، ويخاف الموت ويكره الخضوع للقواعد والأعراف والعادات الاجتماعية البالية، حيث أكسب قوة هذه الموضوعات قوة تأثير سحرية، وإذ كرر الأديب موضوع أو عبارة فإنه بالضرورة يكون لها تأثير في حالته النفسية التي يعيشها، وهذا ما حدث بالضبط مع جبران حيث عاش في حياته عدة إحباطات ونكسات جعلته مكسور الخاطر تائه الفكر مشوه الرأي، ولد عنده نفسية غير مستقرة دفعته الى التمرد والصراع.

ومنه نستنتج أن جبران تولدت عنده اكتئاب نفسي "والذي تكون اسبابه خارجية ناجمة عن فقدان او موت شخص عزيز، هجران، خسارة ، ويسمى أيضا الاكتئاب الانفعالي العصابي"[1]

فكما اشرنا سابقا فان جبران عاش حياة ضنكة انعكست على فكره وأدبه، خاصة عندما رآهم يتساقطون كأوراق الخريف، فموت عائلته كان شبحا في جل كتاباته، بحيث سيطر الحزن والألم على نفسيته، وهذا ما يظهر بوضوح في بعض أعماله (العواصف، الأجنحة المنكسة، الأرواح المتمردة ..)، والدليل على ذلك رسائل جبران

[1]قاسم حسين: الأمراض النفسية والانحرافات السلوكية، ص218 .

لماري هاسكل حين "قال جبران لماري هاسكل لو أن الألم يجعل الإنسان عظيما يا ماري، لكنت الآن بعظمة الجبل."[1]

وعلى الرغم من صلابة جبران ولسانه الطلق بالحق عرض لنا أجمل صور الحب في قوله "وهل بينكم من لا يترك اباه وامه ومسقط رأسه عندما تناديه الصبية التي أحبها قلبه؟ هل فيكم من لا يمخر البحر ويقطع الصحاري ويجتاز الجبال والأودية لأجل المرأة التي اختارتها روحه؟ اي فتى لا يتبع قلبه الى اقاصي الأرض اذا ما كان له في أقاصي الأرض حبيبة يتطيب نكهة أنفاسها ويستلطف ملامسة يدها ويستعذب رنة صوتها"[2].

جبران في حيرة وتساؤل وقلق يربك قلبه العاشق، فعاطفيا قد مر بتجارب حب متشابكة الخيوط، تلتقي في أمل منشود وتتعرف على يأس مفقود، وقد صور لنا في هذا المقطع عن مدى التضحيات التي قدمها من اجل حبه لفتاة بعيدة المسافة، فقطع الجبال والأودية والبحار لأجل وصلها، لأنه أحس بصدى صوتها تناديه فهو يكرر السؤال تلوى الآخر، ليسيق للقارئ الأثر النفسي الكبير الممزوج بتعبه لقطع تلك المسافة والطريق الصعبة للقاء المرأة التي اختارتها روحه.

وأيضا تلمس في قوله ذلك الالم ، الناتج عن فقد أمه وتعلقه بحبيبته في قوله :" قد تمسك بأذيالك وسرت ورائك كطفل يلاحق أمه ، متناسيا ما بي من الأحلام ، محدقا بما فيك من الجمال، متعاميا عن مواكب الأشباح المتطايرة حول رأسي، مجذوبا بالقوة الخفية الكامنة في جسدك ...قفي قليلا أيتها الجنية فقد مللت المسيرة وارتعدت روحي

[1] مها خيربك ناصر: جبران اصالة وحداثة ، المؤسسة الحديثة للكتاب،(د ط)،طرابلس، لبنان، 2002، ص16.
[2] رواية العواصف: ص24.

من مخاوف الطريق، قفي فقد بلغنا ملتقى السبل حيث يعانق الموت الحياة، ولن أسير خطوة أخرى حتى تستعلن روحي روحك، ويستوضح قلبي خزائن قلبك"[1]

سلك جبران طريق الحب مع ماري وغيرها الكثير من النساء اللواتي يكبرنه بفارق العمر، فجبران فقد أمه وهو في أمس الحاجة إليها ووجد أمامه (ماري) امرأه تكبره بعشر سنوات طلب منها الزواج ولكنها رفضت، فكان فيها من الانوثة ما يرضي غروره كرجل، ومن حنان الأم ما يجعله طفلا وديعا وهو بين يديها، فهي قد بلغت بحنانها معه ذروة الأمومة التي حرم منها، وكان يتخيل طيف أمه كلما اقترب منها فذابت رجولته لتستيقظ مكانها طفولته .

فجبران عاش عدة أزمات وصراعات انعكست على فكره وشكلت الواجهة النفسية لمجموعته، حيث كانت كل الاحداث ذات بعد نفسي وروحي .

ومنه نستنتج ان جبران متأثر بالدرجة الأولى بالرومنسية، حيث أن أغلب الحقول التي وصفها كلها تدور في فلك الرومنسية، حيث لا يخفى علينا ان الرومنسية هي أدب العواطف والخيال والتحرر والوجدانية، فجعل نصوصه قوالب صب فيها كل أحاسيسه ومشاعره " فالأدب الرومنسي بشكل عام والشعر بشكل خاص أدب عاطفي ...ولذا يكثر فيه الشكوى والحزن والألم والحنين والحرمان".[2]

3 - البعد الوطني:

يعد التعلق بالوطن مصدرا ملهما في الأدب العربي الحديث والمعاصر، لأن من أسمى معاني الوطنية هو ارتباط أمة معينة بمنطقة ما في الأرض بها يعيشون ويحيون وإليها ينتسبون تربط بينهم روابط القومية ورموز السيادة الوطنية مما يجعلهم

---

[1] رواية العواصف: ص34

[2] محمد ربيع احمد: تاريخ الادب العربي الحديث، دار الفكر، (د ط)، الجزائر ،2006. ص95

متميزين عن باقي المناطق ، فيلجأ الادباء والشعراء الى هذا النوع من الادب لالتزامهم بقضايا وطنهم ووصفهم لبلدانهم من اجل الدعوة على النهوض بها .

وهذا ما يمنح الاديب نضجا فنيا وفكريا واضحا، خاصة في حالة الفقد المكاني اذ يظهر بشكل جلي في التجربة الشعورية... وكمثال على ذلك في شعرنا العربي نجد تصوير الشعراء العرب لفردوسهم المفقود (فلسطين) اذ تمتاز فلسطين بحضورها الواضح والجلي في جسد القصيدة العربية .

ونلمس هذا البعد جليا في ادب جبران خليل جبران في مقاله (يا بني امي) : حيث عبر جبران عن وطنيته في هذا المقال يشوبها اللوم والتوبيخ، لان جبران يحب وطنه وشعبه حبا شديدا ولم يستطع تحمل إذلالهم وإهانتهم، نجد هذا في قوله " كنت ابكي على ذلكم وانكساركم وكانت دموعي تجري صافية ، كالبلور ، ولكنها لم تغسل ادرانكم الكثيفة بل ازالت الغشاء عن عيني وبللت صدوركم المتحجرة، بل اذابت الجزع في قلبي"[1] فالأديب في هذا النص يبدو انه يبغض ويكره قومه نتيجة يأسه منهم لكنه في الواقع كان يضمر لهم في قرارات نفسه اعمق الحب فقد احتل البعد الوطني جزءا مهما في تجربته وذلك في اطار علاقة الذات بالآخر، ولان للوطن قيمة كبيرة في الوجدان الانساني ، فقد لفظت (يا بني امي) ارتقى جبران الى اسمى معاني الانسانية والوطنية التي جعلته يشعر بأبناء وطنه وكأنهم اخوته حيث اصبح يبكي لبكائهم وعلى حالهم وانكساراتهم فكانت دموعه طاهرة ونقية وصرخته عالية ولكن مع الاسف لم يصحوا احد من غفلته لان صدورهم اصبحت متحجرة وهذا ما زاد من قلقه والمه، اذ ان الارتباط بالوطن والتجذر في اركانه، يمنح التجربة الشعورية خصوصية موازية لقيمته الواقعية، فقد كان حب الوطن ظاهرا وجلي في قوله: "أحب بلادي وللحب الف عين ترى وألف أذن تعي، أحب بلادي عليلتا، وأحب أبناء بلادي

[1] رواية العواصف: ص38.

مصابين، ولولا علة في جسم بلادي ومصاب في أرواح أبنائها لما بقيت على العهد، ولا صرفت الليالي بين ذكر وتشويق".[1]

جبران يرتقي بنفسه الى منزلة الواضع والمصلح ويرى بانه مسؤول عن وطنه وابنائه ومن واجبه توعيتهم فنار الغربة احرقت قلبه ولكن مع ذلك لم ينسى وطنه فالإحساس بالغربة والحنين جعله يعيش غربة نفسه داخل عالمه الخاص.

ونجد قوله ايضا "دينكم رياء ودنياكم ادعاء واخرتكم هباء فلماذا تحيون والموت راحة الاشقياء".[2] يسرد لنا جبران هنا حال الامة العربية التي اصبح دينها مدنس ومجرد مظهر مزركش وزائل فلهم افلحوا في دينهم ولا دنياهم ولا حتى اخرتهم حتى لأنه يرى بان موتهم راحة لهم ولوطنهم، لأن الموت ومهما كان فإنه يبقى راحة الاشقياء التعساء اللذين لا دور لهم في الحياة سوى كثرتهم وهذا إن دل على شيء إنما يدل على تخاذل الامة العربية فالشعور الوطني عند جبران عميق، حيث تطور واتسع نطاقه الى لبنان وسوريا ثم البلاد العربية، ونجد صرخة جبران في قوله في مقال الجبابرة "وماذا عسى تصير إليه بلادكم وبلادي؟ وأي من الجبابرة يضع يده على تلك التلال والهضبات التي انبتتنا وصيرتنا رجالا ونساء أمام وجه الشمس؟ هل تبقى سوريا مطروحة بين مغائر الذئاب وحضائر الخنازير، او يا ترى تنتقل مع العاصفة الى عرين الاسد او ذروات النسر، وهل يطلع الفجر فوق قمم لبنان؟"[3] جبران في حيرة وتساؤلات عن مصير لبنان وسوريا وهل ستشرق شمنس الحرية فوق جبالهم مرة ثانية ، فقد مثلت علاقة الاديب(بسوريا ولبنان وبابل ونينوى...) بعدا تاريخيا ثوريا في اسمى معاني الانتماء الوطني، فعلى الرغم من شحنات جبران العاطفية في

---

[1] جبران خليل جبران: المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران، ص46.

[2] رواية العواصف: ص39.

[3] الرواية: ص81

ادائه شعرا ونثرا الا انه لم ينسى وطنه وحضارته اذ بقى مشدود الى ثقل المركز العاطفي والحضاري والثقافي والفكري، ومسقط رأسه الذي ولد فيه قيم الاصالة والانتماء.

ولعل قضية لبنان وسوريا او بعبارة اخرى كلا البلدان العربية اكتوت بالجرح السياسي والانقسام الطائفي اثر بشكل طبيعي او مباشر في نفس كل اديب وافاضت قرائحهم بأجود الأشعار تعبيرا عن خلجاتهم النفسية القومية والوطنية، ولبنان هي وطن الاديب وآلامها هي الأمه لأنه ابن هذا الوطن ودم ابناء شعبه هو دمه ايضا فكيف له ان يلام وهو يرى نهاية ابناء جلدته بام عينيه .

وفي مثال اخر نجده ناقما على شعبه في قوله "إنما الحياة عزم يرافق الشبيبة وجدا يلاحق الكهول وحكمتا تتبع الشيخوخة، أما أنت يا بني أمي فقد ولدتم شيوخا عاجزين ثم صغرت رؤوسكم وتقلصت جلودكم فصرتم أطفالا تتقلبون على الاوحال وتترامون بالحجارة "[1] ويقول ايضا: "لو ثار قومي على حكامهم الطغاة وماتوا جميعا متمردين لقلت ان الموت في سبيل الحرية لأشرف من الحياة في ضلال الاستسلام ومن يعتق الابدية والسيف في يده كان خالدا بخلود الحق."[2]

فالحرية والتحرر كانت الشغل الشاغل للأدباء والشعراء وكل تغنى بها حسب المه وكمثال على ذلك نأخذ قول (ابو القاسم الشابي) :

اذا الشعب يوما اراد الحياة ** فلابد ان يستجيب القدر

ولا بد لليل ان ينجلي ** ولا بد للقيد ان ينكسر

[1] الرواية: ص39

[2] الرواية: ص86

ولمن لم يعانقه شوق الحياة ** تبخر في جوها واندثر [1]

الحرية هي فعل حياة وتقدم وهي حتمية في طباع النفس والشابي كغيره من الادباء كان من رواد الحرية في الشرق ، تلك الحرية التي تتولد في النفس وكيفية التعامل مع الوجود ، اي انه وجد ليخلق ذاته فاذا اراد فعلا هو يستطيع .

دعا جبران الشعب الى اشعال نار الثورة على كل ما يؤدي الى الهزيمة وان ينزعوا عنهم عباءة التاريخ التي دنست واصبحت بالية ، فالحياة عزم واسرار يبدأ مع الشباب وفي الشيخوخة يكون حكمة ، ولكن وا أسفاه لأن شعبه ولد طفلا وبقى طفلا يترامى بالحجارة. فقد صرخ جبران في وجه الامة العربية جمعاء من اجل الثورة على الحكام وان يجمعوا شملهم وشتاتهم ويتمردوا من اجل ان يحفظوا ماء وجوههم لان الموت في سبيل الحرية تحت ضلال السيوف بشرف وشهامة خير الف مرة من موتة الذل ، فجبران ناقم على ضعف شعبه واستسلامهم فوصف عديد الرموز من اجل استنهاض وشحذ هممهم فاستحضر شعاع الشمس المنبثق لبث بصيص الامل في شعبه الذي استسلم للذل والهوان فتمرده واضح في وجه الانظمة العربية الجائرة .

4 - البعد الفلسفي

من المعلوم ان جبران من عمالقة التيار الرومنسي الذين تميزوا عن غيرهم واسسوا تصورا منفردا خاصا بهم ومن اجل بلوغ هذا المراد ارتئينا دراسة وتصور فلسفة الحياة عند جبران، ولعل أصلح تحديد لمنهجيته الفكرية وفلسفية هي ان "جبران لم يسعى الى المعرفة الفلسيفية المجردة عن حاجات الانسان الحي وفق التعريف التقليدي القائل ان الفلسفة هي "حب الحكمة" بل سعى الى معرفة تخدم هذا الانسان

[1] محمد فريد غازي: مرضى ابو القاسم الشابي ، مجلة الفكر للعدد الثالث ، تونس ، ديسمبر 1959، ص144 .

وتقوده الى الكمال، كأنه شاء ان يقلب التعريف التقليدي فصارت الفلسفة عنده "حكمة الحب""[1] .

اتخذ جبران هذا التعريف قاعدة محورية لأدبه وفنه، وابتعد عن كل ما هو ظاهر في الواقع، واعتنق الايمان الحدسي الروحي، وانغمس في الدعوة إلى بهجة الحياة والتأمل في روعة الوجود فهي فلسفة حياة لا فلسفة عقل "إذ اعتمد أسلوب الفنان الذي يفكر بقلمه وبلحنه مشرعا أنواع التخمين والتفسير"[2].

فنصوصه مفتوحة ورؤاه صالحه لأي زمان ومكان، فجبران اعتنق الكثير من الايديولوجية الفلسفية، وحاور البعض منها حسب ما يوافق مبادئه الفكرية، لتصبح فيما بعد رؤى ناضجة استطاع النزول بها الى أرض الواقع، فالبعد الفلسفي عند جبران لم يكن وليد الصدفة، وإنما نتيجة حتمية لابد منها.

فالفلسفة الجبرانية ذات أصول شرقية وغربية، لأن جبران قد تأثر ببعض الحضارات الشرقية والغربية، فقد استهوته نظرية ابن "سينا": "في الحدس والكشف والإشراق وشمولية الإنسان لتنمو لديه فكرة الخلود والروح"[3]، كما نجد أهم أفكاره الفلسفية حول خلود الإنسان في قوله "في عقيدتي أن الكيان المعنوي يتغير، ولكنه لا ولن يضمحل، فهو كالكيان المادي يتحول من شكل الى شكل ومن صورة الى صورة . أما دقائقه وذراته الوضعية فباقية ببقاء الزمن"[4].

إن عقيدة التقمص ركن أساسي في الرؤية الجبرانية للإنسان والوجود فهو يرى أن الروح خالدة في الإنسانية ، بل خالدة حتى بعد الموت، كما يؤكد أن الروح لها كمال،

---

[1]غسان خالد: جبران الفيلسوف، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ص 14.

[2]المرجع نفسه: ص 268.

[3]نصر الله الشاملي: صبحت إله حسنوندا، المصادر الفلسفية لادب المهجر الشمالي، ص 102.

[4]رواية العواصف: ص 91.

فهي لا تتلاشى ببلوغ كمال معين، وما الجسم للروح إلا كالرحم للجنين. إن إيمان جبران بالحرية المطلقة قادته إلى نظرية التقمص والإيمان بالبقاء السرمدي لهذا الإنسان والزحف نحو الألوهية ويؤكد بذلك خلود الإنسان ومثاليته، وانه سيعيش حياة ثانية بعد موته، فجبران مؤمن بالعودة بعد الموت كما يؤكد على هذه الفكرة في الكثير من أقواله، حيث يقول: "اغفرلهم لأنهم لا يعلمون بانك صرعت الموت بالموت ووهبت الحياة لمن في القبور"[1]

كما نجد من أفكار جبران الفلسفية رفض جبران للزواج وفق العادات والتقاليد، حيث يقول: " تمتنع الصبية عن اتباع عوائد العجائز، فتقول والدتها ليست الابنية أفضل من أمها ، فالطريق التي سلكتها تسلكينها أنت أيضا".[2] ومعنى هذا حسب جبران هي أن يكون "للفتاة الحق في تقرير مصير حياتها بان تختار شريك حياتها، وهذا حق لم توافق عليه التقاليد المشرقية العربية، وعلى أساسه يقوم الاهالي بسحق وقسر إرادة الفتاة ، ويقررون باسمها ما هي مدعوة لأن تعيشه طول عمرها"[3]

جبران ناقم وحاقد على هذه العادات وعلى المجتمع الذي لا تزال تستعبده التقاليد والمفاهيم الخاطئة البالية، فنجد قوله أيضا في مقال (حفار القبور) "الزواج عبودية الإنسان لقوة الاستمرار فغن شئت أن تتحرر طلق امراتك وعش خاليا"[4]

نظرة جبران الفلسفية للزاج التقليدي لم يكن يقصد من خلالها الهدم الفعلي الخلية العائلية في المجتمع، بل هو رافض لأشكال العبودية والأسس الخاطئة الزائفة القائمة على بنيان هذا المجتمع، فقد بلغ ذروة ثورته على الإنسانية في رفض لما ترتكز عليه

---

[1] رواية العواصف: ص 22.

[2] رواية العواصف: ص 56.

[3] خالد غسان: جبران الفيلسوف، ص 146.

[4] رواية العواصف: ص 7

في حياتها من قيم، حاكما عليها بالزوال لأنها حية في ظاهرها وميتة في باطنها، فهور يرى أن الزواج عبودية يجبر الإنسان على الاستمرار وهو ضد أي عبودية يمكن أن تحد من حرية الإنسان مهما كان رابطها ويطرح أماهم الحل للتحرر وهو الطلاق، فهو بهذا يفرض على الإنسان أن يتمرد على كل ما يقيده.

خاطب جبران الليل المظلم بمناداته بنبرة الإنسان المتكلم لوقت من الزمن في قوله:

- يا ليل الأشباح، والأرواح والاخيلة.
- يا ليل الشوق والصبابة والتذكار.[1]

فطريقة الاديب في الخطاب لليل رسمت أجمل صور التعبير الفلسفي ، فقد انتقى اكثر وقت فيه الهدوء والسكينة ، خاطبه بانه جامع لأسرار واعمال البشر ، فقد شبه الليل بالإنسان الذي يسمع ويبصر باستخدام فلسفة سمعية نظرية عرض من خلالها البعد الفلسفي العميق بينه وبين الطبيعة وكيف لا يكون كذلك وهو احد أقطاب الرومانسية وصاحب النزعة التفاؤلية.

جبران لم ينس مجتمعه الذي تداولته الامراض والعلل من كل حدب وصوب ، فخاطب هذا المجتمع بفلسفية واقعية ، فوصف لنا حال الشرق في قوله: "إن الشرقيين يعيشون الإيجابية ..."[2]

خاطب جبران هذا المجتمع وأنه مجتمع يسعى وراء ملذاته وشهواته وعاداتهم القديمة وانهم يكرهون كل ما هو من شأنه أن يرفع من شانهم فأصبح حالهم كحال المريض الذي يتألم من مرضه.

---

[1] رواية العواصف: ص 27.

[2] رواية العواصف: ص 56.

فلسفة جبران فلسفة مبنية على حب الإنسانية جمعاء فهو المفكر الذي استطاع ان يولد تيارا فكريا خاصا به، انعكس في هذه النزعة إلى التجدد أسلوبيا وبيانيا، وتحررا اجتماعيا، فكان ذا يقظة فلسفية، فعبر هذا الرجل ودعا إلى التحرر من الذل، فطمح إلى الحرية، فكانت كل دمعة في كتابته انعكاسا لكآبة بني قومه أجمعين، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أبعاد فلسفية.

خاتمة

خاتمة

إن دراسة هذا النتاج الأدبي الخصب لجبران خليل جبران يقتضي النظر في مضامينه العامة وصور التعبير فيه و قد سعينا في هذا البحث إلى دراسة ظاهرة الرمز في الأدب العربي المعاصر محاولين إبراز طريقة توظيف جبران خليل جبران للرمز. فقد كان هدف المعاصرين إحداث نوع من التجديد والتغيير فيه من خلال خصائصه ومبادئه، وتبرز أهم نتائج هذا البحث فيما يلي :

1. توصلنا إلى أن الرمز وسيلة فنية أدبية ذات دلالات متعددة أهمها الإيحاء الذي يعد نقطة مهمة في المجاز اللغوي.
2. لا يمكن استيعاب وإدراك دلالة الرموز إلا من خلال السياق الكامل للنص ويتم ذلك بحسب ثقافة ومخيلة القارئ.
3. الرمز معنى إيحائي ولكل أديب عصره وعالمه في توظيف رموز خاصة به.
4. قليلون هم النقاد والباحثين الذين استطاعوا ضبط مصطلح الرمز إلا أنهم لا ينكرون أنه وسيلة فنية يلجأ إليها كل أديب لبث أفكاره ورؤاه.
5. وظف جبران خليل جبران عدة أنواع من الرموز كالرمز الديني والطبيعي ولأدبي وقد أحسن توظيفها في سياقها المناسب.
6. اعتمد جبران على قدراته الذاتية في استنباط رموز خاصة به تعبر عن شخصيته وتفرده انطلاقا من استخدامه الكلمات العادية في اللغة التي يشحنها بدلالات متعددة هي وليدة السياق الشعري الذي وردت فيه.
7. رؤية جبران للعالم تحمل أبعاد إنسانية ذات قيمة جمالية روحية تدعوا إلى كمال لأخلاق والإصلاح الديني.
8. فلسفة جبران مستوحاة من خلفيات غربية وشرقية، ذات طابعين (تأملي مثالي، صوفي عقائدي) تكشف عن ثقافة معينة تجلت في أدبه.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا في تكوين وتقديم صورة للبحث كما هو مطلوب وأن نكون قد وفيناه حق قدره. وما يسعنا إلا أن نقول إن أصبنا فمن الله المنان وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان، وبالله التوفيق والسداد.

الملاحق

جبران التكوين والتأثر:

1. أدب جبران وأعماله:

الأدب: كان في كتاباته اتجاهان أحدهما يأخذ بالقوة ويثور على عقائد الدين، والآخر يتتبع الميول ويحب الاستمتاع بالحياة النقية، ويفصح عن الاتجاهين معا." قصيدته المواكب "التي غنتها المطربة اللبنانية فيروز باسم " أعطني الناي وغني " تفاعل جبران مع قضايا عصره، وكان من أهمها التبعية العربية للدولة العثمانية والتي حاربها في كتبه ورسائله وبالنظر الى خليفته المسيحية، فقد حرص جبران على توضيح موقفه بكونه ليس ضد الإسلام الذي يحترمه ويتمنى عودة مجده، بل هو ضد تسييس الدين سواء الإسلامي أو المسيحي.

بهذا الصدد، كتب جبران مقال وصفه بانه رسالة إلى " المسلمين من شاعر مسيحي ".

الأعمال:

1. باللغة الإنجليزية:

"النبي" مكون من 26 قصيدة شعرية وترجم إلى ما يزيد على 20 لغة، "المجنون" "رمل وزبد "يسوع ابن الإنسان "، حديقة النبي"، "أرباب الأرض".

2. باللغة العربية:

دمعة وابتسامة، "**الأرواح المتمردة** "، " **رواية العواصف** "، "**البدائع والطرائف** ".

مجموعة من مقالات وروايات تتحدث عن مواضيع عديدة لمخاطبة الطبيعة ومن مقالاته "**الأرض**". نشرفي مصر عام 1923 " **عرائس المروج** "، " **نبذة في فن الموسيقى** "، " **المواكب** "، "**الأجنحة المتكسرة**". [113]

---

[113] جبران خليل جبران :الأعمال الكاملة ، المكتبة الثقافية ، بيروت ،ص 4.

جبران يدرس في لبنان:

في سنة 1898 أرسل جبران إلى لبنان ليدرس اللغتان العربية والفرنسية ، فالتحق بمعهد " الحكمة " في بيروت، حيث تلقى دروسه على يد مشاهير الأساتذة يوم ذاك أمثال الخوري ، يوسف حداد ، وأمضى في " الحكمة " مدة ثلاث سنوات ، تبلورت من خلالها مواهبه في الرسم والكتابة [114].

عودته إلى بوسطن:

في سنة 1904 م أقام جبران أول معرض له في الرسم ، وشاءت الأقدار أن يتعرف إلى سيدة أمريكية ثرية راقية هي ماري هاسكل، كانت زارت المعرض وأعجبت برسوم جبران ، وكان هذا اللقاء نقطة تحول في حياته ، وبداية ترقي سلم الشهرة .وفي السنة نفسها ، بدأ جبران ينشر مقالاته في جريدة " المهاجر " لصاحبها أمين الغريب، فأستأثر أسلوبه الجديد بإعجاب القراء، ماشجعه على إصدار"الموسيقى" و"عرائس المروج " (1905م)، "والأرواح المتمردة " (1908م)[115].

جبران في باريس:

قدرت "ماري هاسكل" مواهب جبران ، وكان الحب قد جمع بينهما ، فأرسلته إلى باريس سنة 1908م، ليدرس أصول الرسم في معاهدها العالية .وفي باريس ، في الحي اللاتيني ، تعرف إلى الأدباء والفانين، لاسيما النحات الكبير "**أوغست رودان**"، واجتهد طوال سنوات تخصصه الثلاث ، وزار مدن فرنسا، ومتاحف إيطاليا وبلجيكا وانجلترا وروائعها الفنية الخالدة[116].

---

[114]جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة، ط1، دار الجيل 1994ص12.

[115]جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة، المرجعالسابق، ص13.

[116]المرجع نفسه، ص14.

جبران في نيويورك:

عاد جبران إلى بوسطن ، ومنها انتقل سنة 1912م إلى نيويورك ، حيث استقر ، بعد أن لمع نجمه في عالمي الأدب والرسم ، وهناك في طابق علوي من بناية قديمة تخالها أحد أديرة لبنان التاريخية ، في جو "صومعة" فسيحة هادئة، عزل جبران نفسه منصرفا إلى الرسم والتأليف باللغتين العربية والإنجليزية، فتوالت إصدارات مؤلفاته: (الأجنحة المتكسرة 1912م، دمعة وابتسامة 1914م، والمجون 1918م، بالإنجليزية، والمواكب 1919م).وهنا لابد أن نشير إلى أن حبا بالمراسلة بدأ منذ سنة 1914 م بين جبران والأدبية مي زيادة، واستمر حتى 1931م. وبفضل جهده وعطاءاته في الأدب والرسم أصبح جبران قبلة أنظار أدباء المهجر، والتفوا حوله، وأسس مع بعضهم "الرابطة القلمية" سنة 1920م، فكان جبران عميدها ، وسمي أعضاؤها عمالا وهم : ميخائيل نعيمة ، وليم كاتس فليس، ندرة حداد، إيليا أبو ماضي، وديع باحوط، رشيد أيوب، إلياس عطا الله، عبد المسيح حداد، نيسب عريضة ، وفي سنة 1920م أصدر جبران " العواصف" و "السابق " بالإنجليزية وفيها أيضا كانت بداية ظهور اضطراباته الصحية، ثم تتابع صدور مؤلفاته العربية والإنجليزية: " البدائع والطرائف 1921م والنبي ، بالإنجليزية 1923م وهو خير ماترك جبران ، اذ ترجم إلى أكثر اللغات الأجنبية،(رمل زبد) بالإنجليزية 1926م ويسوع ابن الإنسان 1928م وآلهة الأرض 1931م[117].

لقد انتهل جبران من عدة مناهل عربية وأجنبية وتأثر بعدة فلاسفة وأدباء (نيتشة)كان من أهم المصادر الأدبية التي بلورت شخصية جبران وأدبه وكذلك (جان جاك روسو) وغيرهم، أما الثقافة العربية والصوفية فإن نتاجات جبران تدل على أنه

---

[117]المرجع السابق، ص14و15.

اطلع على كثير من نتاج أعلام الأدب والفلسفة أمثال: ("المتنبي" و"ابن الفارض" و"ابن سينا" و" ابن خلدون "و " الغزالي ").

1- جبران والثقافة الغربية:

تأثر جبران بشخصيات الغرب في الكثير من نتاجا ته , الأدبية وكان من بينهم فريد ريك نيتشه الذي هضم جبران أفكاره متأثرا بمؤلف هذا الفيلسوف الألماني ,هكذا تكلم زرا تشت فكان من أفكار نيتشه:(انه يؤكد على ضرورة الهدم قصد إيجاد قيم جديدة تقوم على أنقاض القيم القديمة البالية ، ويكون ذلك بعد " موت الإله "ومن هنا انبثقت العدمية الإلحادية رفضا قطعيا لقيم المسيحية)[118].

إلى أنه يصاب بمرض" الجنون " سنة 1889م ثم يموت بتاريخ 25 أب 1900م[119].

وهكذا فقد تشرب جبران من نيتشه: (النزوع إلى القوة وتعلم منه أن يرى الضعيف كالخنزير قذارة أما لحمه فلا يؤكل ، وكالجاموس خشونة، أما جلده فلا ينفع ، وكالحمار غباوة ولكنه يمشي على اثنين)[120]،(وما من ريب أن جبران قد استوعب قدرا متسعا من فكر نيتشة وفلسفته واستعان به على هدم البيئة القديمة للفكر الكنسي والبناء الاجتماعي والاقتصادي لكنه لم يقدم بديلا كما فعل نيتشة)[121].

---

[118]محمد يحياتن:" مفهوم التمرد عند البيركاموموقفه من الثورة التحريرية "، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر 1984م ص53-54.

[119]جان غرانييه : " نيتشة "ترجمةعليبوملحم، مجد للنشروالتوزيع بيروت –لبنان الطبعة 1429م، 1هـــــ2008م ص15.

[120]ريموند قبعين: النزعة الروحية في أدب جبران ونعيمة، ص33.

[121]ندير العظمة: جبران في ضوء المؤثرات الأجنبية، ص 200.

لقد قرأ جبران لنيتشة كتابه "هكذا تكلم زرادشت" وتأثر به أشد تأثر : (فثار على الجبان الذليل المستعبد والخانع المتواكل ليحرره من ضعفه ويجعله جديرا بالحياة التي تحب العزم)[122].

وتعبر رسائل جبران عن تأثره الشديد بزرادشت، أبرزها رسالة إلى "ماري هاسكا" يقو ل فيها (أنا مسرور لأنك تقرئين زرادشت، وكم أحتاج أن أقرأه معك بالإنجليزية)[123].ثم قال في رسالة أخرى: (لقد مهل نيتشة عباراته من روحي قطف ثمار الشجرة التي كنت أقصدها)[124]، وهذا دليل على أنه وجد فيه ضالته حيث تقاسما معه نفس الأفكار ونفس الفلسفة.

وقد ظهر أثر نيتشة في مؤلفات جبران خاصة في مقالات العواصف ولعل أشهرها " حفار القبور "و"العبودية" و"الأضراس المسوسة" ثم توشك على النهاية "المواكب" يستعيد جبران بعد ذلك صفاءه النفسي وانسجامه الداخلي ومن هنا يمكن أن نفهم الاضطراب الذي أصاب شخصية جبران بعد اتصاله بنيتشة فقد حاول هذا العملاق أن يقضي على مثال جبران فعطل نموه وفجر طاقاته في مسالك مسدودة ، فضاع واستمر ضياعه حتى عاد من جديد إلى العقيدة والمثال فانفتحت الأبواب وانصرفت الطاقات في مسالكها الطبيعية فوجد نفسه ومكث فترة في حيرة وتردد ثم قفز إلى مرحلة " النبي " وليس معه من نيتشة غير روعة الأسلوب وسحر بيانه وبالرغم من التأثر الأسلوبي ظل الجوهر الجبراني بعيدا عن المضمون النيتشوي..)[125].

جبران وجان جاك روسو:(الغرب)

---

[122] المرجع السابق، ص ص 34-35.

[123] اسكندر نجار: جبران خليل جبران، ص 142.

[124] المرجع نفسه: ص 142.

[125] ريدموندقيعين: النزعة الروحية في أدب جبران ونعيمة، ص 35.

جبران ينطلق على غرار روسو من فكرة ان الانسان خير بطبيعته وان المجتمع يفسده ،ويلتقيان في معالجة الأمور بالأسلوب القصصي العام وكثيرا ما يسترسلان في تأملاتهما ويبعدا ن عن الواقع من خطفونا متاهات الأحلام[126] .

وأننا نقرأ المواكب نسمع فيها نبرة روسو مثلا:

ليس في الغياب حزن ولافيها الهموم

فاذا هب النسيم لم تجئ بعد السموم [127]

ففي القصيدة « يدعو باللسان الفني إلى العودة إلى الطبيعة مرموزا إليها بالغابات ، لان الطبيعة في نظره رحم الإنسان ومصدر قوته وسعادته ، وفيها يتوحد الخير والشر ، وفيها تكمن بذرة التناسخ والتقمص ، هذه القصيدة هي بمثابة العمود الفقري من بنية جبران الفكرية والفنية»[128].

جبران والفكر الصوفي:

ما من شك في أن ما ورثه جبران من الثقافة العربية يشكل لبنة رئيسة من لبنات المعمار الجبراني، فقد قرأ الشعر العربي والفلسفة العربية، فأجب باين الفارض كما فتنته قصيدة ابن سيناء في النفس، كما يبدي إعجابه بالغزالي الذي يعتبره أقرب إلى جواهر الامور.

ويمكن أن نجد ملامح الفكر الصوفي في عدة أعمال لجبران منها: قصيدة (سكوتي إنشاد) وحكاية (ارم ذات العماد) التي تمثل ذروة التأثر بالأفكار الصوفية كذلك نجد تعليقات على ابن الفارض وابن سينا والغزالي.[129]

1. **جبران وابن سينا**:

---

[126] المرجع السابق، ص30.

[127]ينظر جبران خليل جبران: المجلد3"الأجنحةالمتكسرة، والمواكب" الطبعة 1997.

[128]ندير العظمة: جبران في ضوء المؤثرات الأجنبية، ص178.

[129]ينظر: جبران خليل جبران: المجلد 5 البدائع والطرائق، الطبعة 4، 1997، ص 25.1

تستأثر قصيدة ابن سيناء في النفس باهتمام جبران ، وابن سيناء هو من الفلاسفة المسلمين الذين انتهوا إلى التصوف رغم انشغاله طول حياته بالنظر الفلسفي [130].

فقرأ له قصيدته المشهورة في النفس التي يعبر فيها ابن سينا عن «الصراع بين الجسد والنفس التي تحاول التحرر من المادة لتعود الى موطنها الأصلي».[131]

ولجبران رأي حول هذه القصيدة في مقالته ابن سيناء وقصيدته احدى مقالاته المنشورة في البدائع والطرائق: ليس بين ما نظمه الأقدمون قصيدة ادنى إلى معتقدي واقرب إلى ميولي النفسية من قصيدة ابن سيناء في النفس.

فكأني به قد بلغ خفايا الروح عن طريق المادة وأدرك مكونات المعقولات بواسطة المرئيات، فجاءت قصيدته هذه برهانا نيرا على أن العلم هو حياة العقل يتدرج بصاحبه من الاختبارات العملية الى النظريات العقلية إلى الشعور الروحي إلى الله ... فوضع في قصيدته واحدة ماهبط بصور متقطعة على أفكار مختلفة وهذا ما يجعله نابغة لعصره والعصور التي جاءت بعده[132].

ومن ذلك نستنتج أن جبران قد نهل واستفاد من هذه القصيدة في ثلاث نواحي هي:

1. كون القصيدة توافق معتقداته وميوله.

2. من حيث قيمتها الموضوعية، فقد وضع فيها الشيخ ابن سيناء ابعد ما يراود فكرة الإنسان وأعمق ما يلازم خياله من الأماني والنظريات التي لا تصدر الا عن التفكير المستمر والتأملات الطويلة.

3. يؤكد على دلالة القصيدة وأهميتها في التطورات الروحية والنفسية التي مر فيها الشيخ مبتدأ بالمادة ومنتهيا بالنفس[133].

---

[130] ينظر نذير العظمة: جبران خليل جبران في ضوء المؤثرات الأجنبية، ص 212.

[131] نازك سابايارد: جبران خليل جبران البدائع والطرائق، طلاسدار –دمشق، ص22.

[132] ينظر جبران خليل جبران:البدائع والطرائق ، ص109-110-113.

[133] ينظر ندير العظمة: المرجع السابق، ص213-214.

2. جبران والغزالي:

هو محمد بن محمد أبو حامد الغزالي الطوسي ، ولد سنة 450ه، توفي في 14 جمادى الثانية سنة 505ه، من أثاره 228 مصنف كان جلها في الدين والفلسفة والتصوف والتاريخ[134] له بصمة واضحة في عدة علوم مثل :« الفلسفة وعلوم الكلام والتصوف والمنطق»[135]، « أن قيمة الغزالي الفلسفية تظهر في قوة نقده للنظريات الفلسفية وقد نجح في معالجة الخلاف بين الفلسفة والدين »[136].

كتب جبران مقالة عن الغزالي في كتابه البدائع والطرائف وقد رجح هنا كفة الغزالي على كفة علماء الغرب في قوله :« بين الغزالي والقديس أغوسطينوس رابطة نفسية فهما منظران متشابهان لمبدأ واحد رغم مابين زمانهما ومحيطهما من الاختلافات المذهبية والاجتماعية غيرانني وجدت الغزالي اقرب إلى جواهر الأمور وأسرارها من القديس أغوسطينوس وللغزالي عند مستشرقي الغرب وعلمائه منزلة رفيعة فهم يضعونه مع ابن سينا وابن رشد في المقام الأول بين فلاسفة الشرق»[137].

3. جبران وابن الفارض:

أعجب جبران بفلسفة ابن الفارض وروحانيته فقال عنه : "هو روح نقية كأشعة الشمس ، وقلب متقد كالنار وفكرة صافية كبحيرة بين الجبال وهو ان كان دون الجاهلين عزما وأقل من المولدين ظرفا ففي شعره ما لم يحلم به الاولون ومالم يبلغه

---

[5]ينظر عبد السلام السيد: موسوعة علماء العرب ،" الاهلية للنشر والتوزيع ،عمان-الأردن، الطبعة 2،2011 ص 204-206

[135]عبد الأمير الأعسم:"الفيلسوف الغزالي"، دارقباء،1998، ص21

[136]مصطفى فتحي:" موسوعة اعلام الحضارة الاسمية ". دار أسامة للنشر والتوزيع،عمان –الأردن، الطبعة 1 - 2015 ص277

[137]جبران خليل جبران: البدائع والطرائف، ص ص114 -115.

المتأخرون كان يغمض عينيه عن الدنيا ليرى ما وراء الدنيا ويغلق أذنيه عن ضجة الأرض ليسمع أغاني اللانهاية[138].

وعليه نستنتج أن أهم العوامل المؤثرة في تكوين شخصية جبران الأدبية ومزاجه الأدبي ولعل أبرزها الظروف الاجتماعية التي عاشها، وكذلك قوة الموت التي اختطفت افراد عائلته الواحد تلو الآخر، ومالعبه من دور في تكوين شخصيته الكئيبة بالإضافة الى الفقر والغربة.

فمن خلال دراستنا للثقافة الغربية في أدب جبران اتضح لنا ان جبران مدين بالقسم الاكبر من ثقافته من لأدباء القرن 19 ومفكريه في أوروبا و أمريكا وان له جذور متعددة في الشرق والغرب.

ومن أهم الأدباء الذين تأثر بهم كانوا من أصحاب المذاهب الفكرية المتميزة وهم أقرب الى المثالية منهم إلى الواقعية.

أما عن الثقافة العربي فلم يكن ابن سينا الوحيد الذي أعجب به جبران فهناك أيضا ابن الفارض شاعر الحب الإلهي، كذلك الغزالي وقد رسم لكل هؤلاء صورة خيالية ضمنها في كتابه البدائع والطرائف كما نجد مؤثرات الفكر الصوفي في أدب جبران في قصيدة سكوتي إنشاد وحكاية ارم ذات العماد.

---

[138] جبران خليل جبران: البدائع والطرائف ص144.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادروالمراجع:

أولا: المصادر

- **القرآن الكريم**

ثانيا: المراجع

- **الكتب**

1. ابراهيم عباس: الرواية المغاربية ، تشكل النص السردي في ضوء البعد الايديولوجي، دار الرائد للكتاب ، الجزائر، ط1، 2005.
2. إبراهيم مصطفى حامد عبد القادر: أحمد حسن الزيات، محمد علي النجاد، المعجم الوسيط المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط2 , ج1 , دت.
3. أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة: الشعر والشعراء (طبقات الشعراء)، ط، دار صادر بمطبعة بريل" 1902، بيروت.
4. أحمد توفيق عباد: التصوف الاسلامي تاريخية ومدارسه وطبيعته وأثره، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، 1970.
5. أحمد عبيدلي، الخطاب الشعري الصوفي المغربي في القرنين السادس والسابع الهجريين-دراسة موضوعاته فيه- ماجيستر في الأدب العربي القديم.
6. أسامة محمد الحسيني: نهر النيل حابي وملق سد النهضة، القاهرة: شركة إسكرين لايف، 2015.
7. أنيس المقدسي: أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1, 1981.
8. بدر شاكر السياب، ديوان بدر شاكر السياب، (دط)، 1971، دار عودة، بيروت، ج1.
9. بسام قطوس: المدخل الى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2005.
10. بلال موسى بلال العلي: قصة الرمز الديني (دراسة حول الرموز الدينية ودلالتها في الشرق الأدنى القديم والمسيحية الإسلام وما قبله، 2012 2011.
11. تشارلز شاوديك: الرمزية، ترجمة نسيم يوسف إبراهيم، الهدية المصرية العامة للكتاب القاهرة 1992.

12. جبران خليل جبران، العواصف، المكتبة العالمية الجدية، بيروت – لبنان، د.ت.
13. جميل نخلة: تاريخ بابل وآشور، 1979، مؤسسة هنداوي 2015م.
14. حسن المودت، الرواية والتحليل النصي، قراءات من منظور التحليل النصي، ط1، دار الأمان، الرباط، 2009.
15. زيدان رقية: أثر الفكر اليساري في الشعر الفلسطيني، دار هدى للنشر، كفر قرع، ط1.
16. السيد حافظ الأسود: الانتروبولوجيا الرمزية نشأة المعارف، الإسكندرية، 2002.
17. شلتاع محمود شراد: مدخل إلى النقد الأدبي الحديث، دار محمد لاوي لنشر، عمان، الأردن ط1.
18. طوقان فدوى: ديوانها، بيروت، دار العودة 1997.
19. عبد الحميد ديوان: موسوعة أشهر النساء في التاريخ العربي، دار كتابنا للنشر، ط1، 2008.
20. عبد الحميد هيمة: البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري، شعراء الشباب نموذجا.
21. عبد الرحمان صدقي: أبو نواس قصته حياته وشعره، دار المعارف الإسلامية.
22. عبد الله عيسى لحيلحغفا الحرفان:المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزاير, د ط، 1988.
23. عز الدين ميهوبي: ديوان في البدء كان أوراس، دار الشهاب، (د ط)، باتنة ، 1985 .
24. علي احمد سعيد (أدونيس): الثابت المتحول، الجزء الرابع، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط8، 2002.
25. علي جعفر العلاق: في حداثة النص الشعري، دار الشروق، ط1، الأردن.
26. عنترة بن شداد، الديوان: تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، كلية الأدب، جامعة القاهرة، 1964.
27. الغانمي سعيد، ملحمة الحدود القصوى، المخيال الصحراوي، في أدب إبراهيم الكوني، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000.
28. غسان خالد، جبران الفيلسوف، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، ط2، 1983.
29. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة الرمز. القاصرة، ط2، 1995.
30. فيصل غازي النعيمي، العلامة والرواية، دراسة سينمائية في ثلاثية الأرض السوداء لعبد الرحمان منيف ، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، 2009 -2010 .

31. قاسم حسين: الأمراض النفسية والانحرافات السلوكية. .

32. قصي الحسين، شعر الجاهلية وشعرائها، منشورات المكتبة الحديثة، الجامعة اللبنانية، كلية الادب، 2006.

33. كاميليا عبد الفتاح: القصيدة العربية المعاصرة، الإسكندرية، د ط، 2007م.

34. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط 4 القاهرة 2004.

35. محمد ربيع احمد: تاريخ الادب العربي الحديث، دار الفكر، (د ط)، الجزائر ،2006..

36. محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، لبنان، 1983.

37. محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف (د ط) ، مصر، 1977.

38. محمد فريد غازي : مرضى ابو القاسم الشابي ، مجلة الفكر للعدد الثالث ، تونس ، ديسمبر 1959.

39. محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.

40. محي الدين ابن عربي: فصوص الحكم، تحقيق وتقديم أبو العلا عفيفي، القاهرة، 1964.

41. مختار جبار: شعر أبي مدين التلمساني, الرؤيا أو التشكيل, ص198,199 .

42. مختار علي أبو غالي: المدينة في الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة، ع196.

43. مصطفى السيوفي: تاريخ الادب في العصر العباسي, الدار الدولية الاستثمارات الثقافية, مصر، ط1، 2008.

44. مها خيربك ناصر: جبران اصالة وحداثة، المؤسسة الحديثة للكتاب ،(د ط)، طرابلس، لبنان، 2002.

45. نسيب شاوي: المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، الجامعية، (د.ط)، الجزائر .1984.

46. نسيمة بوصلاح: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر.

47. نصر الله الشاملي: صبحت إله حسنوندا، المصادر الفلسفية لأدب المهجر الشمالي.

48. نور الهدى الكتاني: الدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، دار الكتب العلمية – بيروت – ط2008.

49. وليد صالح الخليفة، الرموز الدينية عند السياب، مجلة نزوى، جويلية، العدد 21، 2009،

50. يوسف عطا الطريفي، شعراء العرب في العصر الجاهلي، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية، عمان2006.

51. يوسف وغليسي: اوجاع صفصافة في مواسم الاعصار، ابداع, 1995 م.

الفهرس

المحتويات	الصفحة
الشكر والعرفان	/
مقدمة	أ - ج
الفصل الأول:مفاهيم في الرمزية	
1. نشأة الرمزية	05
2. مفاهيم الرمزية	05
3. الرمزية لغة واصطلاحا	05
4. المدرسة الرمزية.	08
5. الرمزية في الأدب العربي.	09
6. لماذا جاءت المدرسة الرمزية.	09
7. أنواع الرمز	10
الفصل الثاني: أنواع الرموز ودلالتها	
1. الرمز الأسطوري	14
2. الرمز الأدبي	15
3. الرمز الصوفي	19
4. الرمز الطبيعي	26
5. الرمز الديني	31
6. الرمز التاريخي	35
الفصل الثالث: أبعاد الرموز	
7. البعد الاجتماعي	39
8. البعد النفسي	42
9. البعد الوطني	46
10.البعد الفلسفي	50
خاتمة	55
الملاحق	58

قائمة المصادر والمراجع	68
فهرس المحتويات	/
ملخص الدراسة	/

الملخص:

نهدف في هذه الدراسة بشكل رئيسي إلى دلالة الرمز في رواية العواصف لجبران خليل جبران وذلكمن خلال جانب نظري لموضوع الدراسة وجانب تطبيقيتمثل في تحليل بعض الرموز الموظفة في الرواية، حيث يعد الرمز من أهم الظواهر الفنية في الأدبالعربي المعاصر ووسيلة من وسائل التعبير التي اهتم بها الأدباء،وقد تناولنا في بحثنا هذا عدة أنواع من الرموز ودرسنا دلالتها وكذا بعدها، ولعل الهدف الرئيسي منوراء هذه الدراسة هو محاولة الكشف عن مختلف الرموز.

الكلمات المفتاحية:

الرمز، جبران خليل جبران، الدلالة، أنواع الرمز، رواية العواصف.

Résumé :

Dans cette étude, nous visons principalement la signification du symbole dans le roman de Gibran Khalil Gibran Les Tempêtes, à travers un aspect théorique du sujet de l'étude et un aspect appliqué représenté dans l'analyse de certains des symboles employés dans le roman, car le symbole est l'un des phénomènes artistiques les plus importants de la littérature arabe contemporaine et l'un des moyens d'expression qui intéressent les écrivains. Dans notre recherche nous avons traité plusieurs types de symboles et étudié leur signification et leur dimension, et peut-être que le principal objectif de cette étude est d'essayer de découvrir les différents symboles.

Les mots clés :

Symbole, Gibran Khalil Gibran, connotation, types de symbole, Les Tempêtes roman.